www.quranonlinelibrary.com

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

المجلد 21، العدد 2
ذو الحجة 1445هـ / يونيو 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

www.quranonlinelibrary.com

https//:doi.org/10.36394/jsis.v21.i2.11

أثر القراءات المتواترة في معرفة أحداث السيرة النبوية

أشادي بن أحمد الملحم[1]

محمد بن عبد الله الحسانين[2]

تاريخ الاستلام: 01-02-2022 **تاريخ القبول: 20-04-2022**

ملخص البحث:

تبين من هذا البحث أنَّ للقراءات المتواترة أثرًا كبيرًا في معرفة تفاصيل بعض أحداث السيرة النبوية المتعلقة بحياة النبي ﷺ ودعوته وجهاده وغزواته، وكذا بعض أحداث السيرة المتعلقة بالصحابة الكرام وأمهات المؤمنين ﷺ أجمعين

وفي هذا البحث تمت دراسة ثمانية وثلاثين موضعًا قرآنيًا، كان فيه للقراءات القرآنية إثراء وزيادة في المعنى، وقد تم توزيعها في خمسة مجالات رئيسة في السيرة النبوية، وهي: معرفة العناية الربانية بالنبي، ومعرفة مكائد الكفار، وأحداث الغزوات، وكيفية العبادة، ومعرفة سير الصحابة وأمهات المؤمنين

وقد كان من أبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث: أن القراءات المتواترة تتناول بعض أحداث السيرة من عدة زوايا؛ فتثري المشهد وتكتمل بذلك صورة الحدث في الأذهان. وأن القراءات المتواترة ليست بمعزل ولا بمنأى عن توصيف حياة النبي ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين وصحابته المخلصين ﷺ أجمعين، وقد اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي في جمع المواضع، ثم المنهج التحليلي في دراستها وتوجيهها

الكلمات الدالة: القراءات، المتواترة، السيرة.

(1) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم (القصيم – المملكة العربية السعودية)
melhem.shadi@yahoo.com

(2) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم (القصيم – المملكة العربية السعودية)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المقدمة:

الحَمد لله حمداً يوافي جزيلَ نعمائه، ويكافئ مزيدَ آلائه، وَالصَّلَاة على نبينا مُحَمَّد ذي السِّيرَة الزكية، وصاحب سحائب الفضل على سَائِر البَشريَّة، وعَلى آله وَصُحبته المرضية، أما بعدُ؛

فإنّ السّيرة النّبويّة مما تواردت الأقلام على تحريرها، والأفكار على الاستنباط منها، والهدف من ذلك عرض سيرة المصطفى ﷺ، وتبيان ما كان عليه من الخلق العظيم، والرّحمة للعالمين، ومعرفة أحواله والأحداث العظام التي مرت به في حياته ﷺ، وكذا الإعلام بما كان عليه أصحابه وأمهات المؤمنين من الجدّ والاجتهاد، في مرضاة ربّ العباد؛ ولذا فإن من جملة المسائل التي هي حَرِيّة بالدراسة بيان: أثر القراءات المتواترة في معرفة واستقراء أحداث السيرة النبوية؛ وذلك نظرا لما للقراءات المتواترة من ارتباط وثيق بأحداث السيرة، حيث تُظهِر كل قراءة من القراءات المتعلقة بالسيرة مشهدا من الحدث، وتبين جانبا من جوانبه، وتسلط الضوء على جزئية فيه؛ لتتكامل صورة الحدث في الأذهان من جميع جوانبها كاملة غير منقوصة

منهج البحث

فرضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتبع في دراسته كالآتي:(1) المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع واستقراء مواضع القراءات المتواترة التي لها أثر بيّن في معرفة أحداث السيرة النبوية. (2) المنهج التحليلي: وذلك بتحليل أقوال علماء التفسير وتوجيه القراءات الواردة حول القراءات المتعلقة بموضوع البحث ودراستها واستخلاص موضع الدلالة فيها، وربط ذلك بما جاء في كتب السيرة النبوية

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية هذا البحث في:

1. ندرة الدراسات التي تعنى بإبراز هذا الجانب وتسلط الضوء عليه.
2. هذا البحث معين على التعمق في فهم وتدبر القراءات التي لها أثر في استقراء أحداث السيرة.
3. تكامل صورة أحداث السيرة النبوية من خلال اختلاف القراءات.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأما أسباب اختياره فيمكن إيجازها في:

1. حاجة طلاب القراءات ومحبيها إلى معرفة ما تنطوي عليه القراءات المتواترة من دلالات وإشارات على بعض أحداث السيرة النبوية.
2. بيان أثر القراءات في معرفة أحداث السيرة، وكذا بيان الترابط والصلة بين علم القراءات وعلم السيرة النبوية.

أهداف البحث:

1. بيان أثر القراءات المتواترة في عرض بعض أحداث السيرة النبوية.
2. إبراز الترابط والصلة بين علم القراءات وعلم السيرة.
3. التعمق في فهم معاني القراءات وآثارها في عرض أحداث السيرة النبوية.
4. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة تتناول هذا الجانب الدقيق.

الدراسات السابقة

لم يقف الباحثان في حدود مطالعتهما على دراسة أو بحث يبرز: أثر القراءات المتواترة في معرفة واستقراء أحداث السيرة النبوية

حدود البحث:

القراءات المتواترة التي لها أثر بين في معرفة واستقراء حدث من أحداث السيرة، سواء تعلق هذا الحدث بحياة النبي ﷺ ودعوته وغزواته، أو بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، أو بالصحابة الكرام رضي الله عنهم، ولا يدخل في حدود هذا البحث ما ورد في القراءات الشاذة حول أحداث السيرة، وكذا القراءات التي ليس لها علاقة مباشرة بأحداث السيرة

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة وخمسة مباحث هي عماد البحث، وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

المقدمة وتحتوي على:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

منهج البحث، وأهميته وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدود البحث، وخطته

المبحث الأول: أثر القراءات المتواترة في إيضاح مظاهر العناية الربانية بالنبي ﷺ.

المبحث الثاني: أثر القراءات المتواترة في معرفة مكائد الكفار تجاه النبيﷺ ودعوته.

المبحث الثالث: أثر القراءات المتواترة في معرفة أحداث الغزوات.

المبحث الرابع: أثر القراءات المتواترة في معرفة كيفية عبادة النبيﷺ.

المبحث الخامس: أثر القراءات المتواترة في معرفة سير الصحابة وأمهات المؤمنينﷺ.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج وأهم التوصيات.

المبحث الأول: أثر القراءات المتواترة في إيضاح مظاهر العناية الربانية بالنبيﷺ.

تناولت بعض القراءات المتواترة طرفاً من العناية الربانية بالنبي ﷺ سواء كانت عناية مادية أم معنوية، وسنعرج عليها في هذا المبحث حسب ترتيب مواضعها في المصحف

الموضع الأول: (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)[يوسف:110]

قرأ أبو جعفر والكوفيون (كذبوا) بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد[1]، والوجه لمن شدد أنه جعل الظن للأنبياء بمعنى العلم، أي: لما علموا أن قومهم قد كذبوهم جاء الرسل نصرنا[2]، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى:**(وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ)** [الشعراء: 186]، ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [فاطر: 4]، ووجه قراءة التخفيف فالظن للقوم بمعنى الشك، أي ظنوا أن رسلهم أخلفوا بما وعدوا من النصر، فجاء الرسل نصرنا، أو حين ظن القوم أن الرسل قد كذبتهم فيما أخبروهم به من العذاب، وإنما ظن ذلك لما شاهدوه من إمهال الله إياهم، وإملائه لهم[3].

(1) ابن الجزري، محمد. (1992). النشر في القراءات العشر، ط4. د.م، مكتبة السوادي، (4 /121)، وابن مجاهد، أحمد. (1979). السبعة في القراءات، ط2. مصر، دار المعارف، (261 - 262).

(2) الفارسي، الحسن. (2009). الحجة في علل القراءات السبع، ط1. مصر، دار الصحابة للتراث، (3/ 315).

(3) ابن زنجلة، عبد الرحمن. (د.ت). حجة القراءات، د.ط. بيروت، دار الرسالة، (366)، و الحجة في علل القراءات السبع (199)، ابن أبي مريم، نصر. (2009). الموضح في وجوه القراءات وعللها، ط2. بيروت، دار الكتب العلمية، (316).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأثر هاتين القراءتين في معرفة أحداث السيرة، أنهما تقدمان تصوراً كاملاً عن العناية الربانية لرسوله ﷺ، بل لجميع الرسل، وذلك في قراءة التشديد، وجاء النصر للرسل السابقين بإهلاك أقوامهم المكذبين، أما رسولنا ﷺ فدعا ربه أن لا يعذب قومه كما في الحديث: "سألت ربي عز وجل ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم فأعطانيها..." [1]، ويدل على هذا ما حدث مع النبي ﷺ عند رجوعه من الطائف، إذ عرض عليه ملك الجبال أن يطبق الأخشبين على أهل مكة[2].

وأما قراءة التخفيف فتدل على شك وطعن الأقوام في أنبيائهم، وظنهم فيهم الكذب[3].

الموضع الثاني: (مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)[الكهف: 51].

قرأ أبو جعفر **(كنت)** بفتح التاء، والباقون بضمها[4]. والوجه لقراءة الجمهور: أن التاء ضمير المتكلم، والمتكلم هنا هو الله سبحانه، والمعنى: وما كنت متخذهم أعواناً في شأن الخلق أو في أي شأن، والوجه لأبي جعفر: أن التاء على الخطاب، والمخاطب هنا هو الرسول ﷺ، والمراد: نفي اتخاذ المضلين أعواناً في دعوته[5].

وأثر هاتين القراءتين في إدراك العناية الربانية بالرسول ﷺ أن الله سبحانه وتعالى كما لم يتخذ المضلين عضدا، أي معيناً[6]، كذلك أراد للنبي عليه الصلاة والسلام أن لا يتخذهم أعواناً، وإن بدت المصلحة في ذلك في حال ضعف الدعوة والمسلمين، وفي هذا التوجيه

(1) الترمذي، محمد. (1975). سنن الترمذي، ط2. مصر، مطبعة الحلبي، رواه الترمذي، رقم (2175)، وقال حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (3593).

(2) الأخشبان: جبلان بمكة، والحديث رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين، رقم (3231)، و مسلم، بن الحجاج. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله r، د.ط. بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي r من أذى المشركين والمنافقين، رقم (1795).

(3) ثمة توجيه آخر لقراءة التخفيف: أن الرسل هم الذين داخلهم شك فيما وعدهم الله سبحانه من النصر، على اعتبار أنهم بشر وقد ضعفوا، ولا يخفى ضعف هذا التوجيه وقد رده الزمخشري، الزمخشري، محمود. (د.ت). الكشاف، ط1. بيروت، دار المعرفة، (2/ 347)، والجمل، محمد. (2009). الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، ط1. عمان، دار الفرقان، (467 - 468).

(4) النشر (4/ 163).

(5) منصور، عبد القادر. (2009). الشامل في القراءات العشر، ط2. حلب، دار الرفاعي، (338)، والمعصراوي، أحمد. (2017). الفتوحات في القراءات العشر، ط1. القاهرة، دار الإمام الشاطبي، (153).

(6) الأصفهاني، الحسين. (2001). المفردات في غريب القرآن، ط3. بيروت، دار المعرفة، (340)، وشاكر، أحمد. (2003). عمدة التفسير، ط1. المنصورة، دار الوفاء، (2/ 480).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عناية ربانية عظيمة، فهو بمثابة الوعد بالعون والنصر، أي لا تتخذ المضلين عضداً؛ لأن الله ناصرك ومؤيدك، فقد صح عن النبي ﷺ: "اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، وبك أقاتل"(1)؛ لذا من ينظر إلى أحداث السيرة يجد ثبات النبي ﷺ واضحاً، كما في قوله لعمه أبي طالب عندما حاول أن يثنيه عن دينه فقال: "أترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم، قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة" (2).

ومن هنا يأتي العتاب القرآني للنبي ﷺ عندما أعرض عن ابن أم مكتوم وعنده رجل من عظماء قريش في القصة المشهورة التي نزلت فيها سورة عبس(3)، إلا أن هذا التوجيه لا يتعارض مع الحرص على دعوة رؤوس القوم وعظمائهم، كما ثبت عن النبي ﷺ: "اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب، وكان أحبهما إليه عمر "(4).

الموضع الثالث: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾ **[فاطر: 8].**

قرأ أبو جعفر **(تذهب)** بضم التاء وكسر الهاء ونصب السين، وقرأ الباقون بفتح التاء والهاء، ورفع السين(5).

وجه قراءة الجمهور: أنها من ذهب يذهب، ونفسك: فاعل، ووجه قراءة أبي جعفر: من أذهب يذهب، ونفسك: مفعول به، وأسند الفعل إلى ضمير المخاطب(6).

وأثر هاتين القراءتين في معرفة العناية الربانية أن قراءة الجمهور أسندت الفعل إلى النفس، أي لا تتحسر عليهم حسرة تذهب نفسك من الحزن من باب: لا أرينك ها هنا(7)، والوجه لقراءة أبي جعفر: على إسناد الفعل للنبي ﷺ، أي لا تتحسر عليهم حسرة تذهب معها نفسك، وانتصاب حسرات على أنه علة أو حال، كأنها صارت كلها حسرات لفرط

(1) رواه الترمذي، رقم 3584، وقال حسن غريب، والألباني، محمد. (1978). صحيح الجامع الصغير، ط2. بيروت، المكتب الإسلامي، وصححه الألباني في حكمه على أحاديث سنن الترمذي.

(2) ابن إسحاق، محمد. (1978). سيرة ابن إسحاق، ط1. بيروت، دار الفكر، (155)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (1/ 147).

(3) رواه الترمذي رقم 3331، ومالك في الموطأ رقم 8، وحسنه المزيني في المحرر بعد دراسة مستفيضة للسند، المزيني، خالد. (2016). المحرر في أسباب نزول القرآن، ط4. الدمام، دار ابن الجوزي، (2/ 1067 - 1070)

(4) رواه الترمذي رقم 3681، وقال حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في حكمه على سنن الترمذي.

(5) النشر (4/ 284).

(6) الشامل في القراءات العشر،(494)، والفتوحات في القراءات العشر، (2/ 364).

(7) البغوي، الحسين. (1999). معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط1. بيروت، دار إحياء التراث العربي، (3/ 488)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

التحسر، أو أنها تمييز[1]، ومما يدل على ذلك من السيرة حضور الرسول ﷺ وفاة عمه أبي طالب، وقد حضر زعماء قريش أيضاً، فحرضوا أبا طالب على الاستمساك بدينه وعدم الدخول في الإسلام، وعرض الرسول ﷺ عليه الإسلام، فقال أبو طالب: لولا أن تعيرني بها قريش، يقولون إنما حمله عليها الجزع، لأقررت بها عينك، فأنزل الله تعالى: **(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**[القصص: 56][2]، فحزن الرسول ﷺوتحسر على عمه

وفي هذا اعتناء بين لنفس الرسول ﷺ وحالته النفسية، فكما أن الله سبحانه عصمه من الأذى المادي، فإنه يدله على طريق العصمة من الأذى النفسي، فهذا التوجيه الرباني يحرص على التوازن، فإن النبي ﷺ كان حريصاً أيما حرص على الدعوة وهداية الناس وحمل همومهم، ويخاف ذهاب النفس حسرة عليهم[3].

الموضع الرابع: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ) [النجم: 11].

قرأ أبو جعفر وهشام **(كذب)** بتشديد الذال، وقرأ الباقون بتخفيفيها[4].

ووجه قراءة الجمهور: أي صدقه فؤاده الذي رأى، أي لم يكذب فيما رأى، بل رأى الحق، كقولك ما كذبني زيد، أي لم يقل إلا حقا، ووجه قراءة التشديد: أي صدق الفؤاد ما رأى، لم ينكر ولم يرتب به[5].

وأثر اختلاف القراءتين في معرفة أحداث السيرة، أنهما تدلان على أصلين مهمين؛ الأول أن النبي ﷺ رأى الحق في رحلته، ولم ير كذباً -كما في قراءة الجمهور-، وهذا يؤكد صحة المصدر الذي يتلقى منه النبي ﷺ، سواء أريد بالرؤية أنه رأى جبريل أو رأى الحق سبحانه وتعالى، رؤية بصرية أم بفؤاده[6] -وليس هذا موضوع البحث-.

والأصل الثاني الذي دلت عليه قراءة أبي جعفر وهشام أن النبي ﷺ لم يشك ولم يرتب

(1) الشوكاني، محمد. (1993). فتح القدير، ط1. دمشق، دار ابن كثير، (1295).

(2) رواه البخاري، البخاري، محمد. (2001). صحيح البخاري، ط1. مصر، دار طوق النجاة.
كتاب التفسير، باب إنك لا تهدي من أحببت، رقم4494، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، رقم 24.

(3) العمري، أكرم. (1997). السيرة النبوية الصحيحة، ط3. الرياض، دار العبيكان، (1/ 184).

(4) النشر، (4 /364)، والسبعة، (428).

(5) حجة القراءات، (685)، والشامل في القراءات العشر، (617).

(6) تفسير البغوي، (4/ 225)، و عمدة التفسير،(3/ 397).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فيما رأى، بل هو أول المصدقين في ذلك وهذا المعنى تؤكده الآية **(وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)** [الزمر:33]، على قول أن من صدق به هو الرسول ﷺ[1].

هذا يدل على ضرورة ثقة القائد بمنهجه وطريقه، ليكون أول المؤمنين به وأول العاملين له، وهذا من العناية الربانية التي تعين النبي ﷺ في تحمل كيد الكفار، والرد على أسئلتهم؛ لذا ثبت في السيرة أن النبي ﷺ وصف كل ما رآه في رحلته -الإسراء والمعراج-للصحابة مثل سدرة المنتهى، والبيت المعمور، ونهر الكوثر، وأشياء أخرى كثيرة[2]، لكنه لم يصف ربه سبحانه وتعالى في ترجيح لقول جمهور العلماء بأنه عليه الصلاة والسلام لم ير ربه عز وجل [3].

الموضع الخامس: (أَفَتُمَارُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ) [النجم:12].

قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب (أفتمرونه) بفتح التاء وإسكان الميم من غير ألف، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها[4].

والوجه لقراءة الجمهور: أتجادلونه جدالاً ترومون به دفعه عما علمه وشاهده من آيات ربه، ويقوي هذا الوجه قوله تعالى:﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[الأنفال:6]، ومنه قوله ﷺ: "لا تماروا بالقرآن، فإن مراء فيه كفر"[5]، والوجه لقراءة (أفتمرونه): أراد أفتجحدونه، والمراد التكذيب فيما أخبر[6].

وأثر اختلاف القراءتين في معرفة أحداث السيرة أنهما توضحان موقفين لكفار قريش من رحلة الإسراء والمعراج؛ التكذيب والمجادلة، ومن جدالهم طلبهم أن يصف النبي ﷺ عيرهم في طريق الشام، كذلك طلبهم وصف بيت المقدس -لعلمهم أن الرسول ﷺ لم يكن قد زاره من قبل-، فقال الرسول ﷺ: "لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله فقط، قال: فرفعه الله إلي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به"[7].

(1) تفسير البغوي، (4/ 69).

(2) السيرة النبوية الصحيحة، ط3. الرياض، دار العبيكان، (1/ 190).

(3) العمري، أكرم. (1997). السيرة النبوية الصحيحة، (6/ 313).

(4) النشر، (4/ 364)، والسبعة ،4(28).

(5) رواه أحمد في مسند الشاميين، رقم(17542)، وقال شعيب الأرناؤوط : صحيح على شرط الشيخين.

(6) الحجة في علل القراءات السبع، (4/ 384)، وحجة القراءات، (685)، والحجة في القراءات السبع، (335)، والموضح، (747).

(7) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، رقم 283.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومع هذا الإثبات من الرسول ﷺ والرد على جدالهم إلا أن موقف قريش كان التكذيب والعناد، كما دلت عليه قراءة حذف الألف، وقد تحمل الرسول ﷺ كل ذلك الأذى من الجدال والتكذيب[1]، وهذا يدل على عظيم العناية الربانية بالنبي ﷺ، وأثرها في ثباته وتحمله

الموضع السادس: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)[التكوير: 24].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس **(بضنين)** بالظاء، وقرأ الباقون بالضاد[2].

والوجه لقراءة الظاء: أنها بمعنى المتهم، أي ما هو متهم على الوحي أنه من الله[3]، أو أنها بمعنى ضعيف القوة عن التبليغ من قولهم: بئر ظنون إذا كانت قليلة الماء[4].

ووجه قراءة الضاد أنها بمعنى البخيل، أي أنه عليه الصلاة والسلام يخبر بالغيب ولا يكتمه، كما يكتم الكاهن ما يسأل عنه[5].

وأثر هاتين القراءتين في معرفة أحداث السيرة النبوية أنهما نفتا عن الرسول ﷺ -في مقام التبليغ برسالة ربه- مجموعة من الصفات التي رماه بها كفار قريش، فقد نفتا عنه التهمة والريبة في صدقه فهو الصادق الأمين، كما نفتا عنه الضعف في أداء الرسالة، أو في مواجهة أهل الباطل، قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم:9]، ويؤكد ذلك رد الرسول ﷺ على عمه أبي طالب عند محاولته أن يثنيه عن دعوته فقال: "أترون هذه الشمس، قالوا: نعم، قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة ..." [6]، كما نفت عنه البخل في أداء الرسالة، فلم يكتم شيئاً مما أمر بتبليغه، بل بلغ الرسالة كاملة[7].

وذكر بعض المفسرين أن المراد بالآية جبريل عليه السلام، لكنهم رجحوا أن المراد هو الرسول ﷺ وهذا ما عليه جمهور المفسرين[8]، ولا تخفى أهمية نفي التهم والذم في إيضاح العناية الربانية بالنبي ﷺ

(1) السيرة النبوية الصحيحة، (1/ 192).

(2) النشر، (4 /432)، والسبعة ،(464).

(3) الحجة في علل القراءات السبع ،4(/523)، وحجة القراءات، (752).

(4) أبو حيان، محمد. (1996). البحر المحيط في التفسير، د.ط. بيروت، دار الفكر، (8 /462)، والدر المصون، (10/ 77).

(5) الحجة في القراءات السبع، (364)، والموضح ،(816).

(6) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (8/ 253)، وأبو يعلى في مسنده رقم(6804) وقال: إسناده قوي، وقال ابن حجر في المطالب العالية: حديث حسن (4/ 372)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (1/ 147).

(7) بتصرف من الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية، (442).

(8) فتح القدير، (1591).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع السابع: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) [الإنشقاق:19].

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف **(لتركبن)** بفتح الباء، وقرأ الباقون بضمها[1].

ووجه قراءة الفتح: لتركبن يا محمد طبقاً من أطباق السماء بعد طبق، ليلة المعراج[2]، أو مرة كالمهل ومرة كالدهان نغيرها حالاً بعد حال، أو لتركبن حالاً بعد حال من يوم أوحي إليك إلى يوم قبضك، أو لتصيرن الأمور حالاً بعد حال بتغيرها واختلاف الأزمان[3].

ووجه قراءة الضم: لتركبن أنتم حالاً بعد حال من إحياء وإماتة وبعث حتى تصيروا إلى الله، أو لتركبن سنة من كان قبلكم[4].

وأثر اختلاف القراءتين في معرفة أحداث السيرة: أن قراءة الفتح خطاب للنبي ﷺ، وتعني: درجة بعد درجة، أو رتبة بعد رتبة، أو حالاً بعد حال، والمعنى الأوضح في بيان أحداث السيرة: سماء بعد سماء[5]، وفي هذا بشارة له ﷺ برحلة الإسراء والمعراج[6]، إذ صعد عليه الصلاة والسلام سماء بعد سماء حتى وصل سدرة المنتهى، وذلك في الرحلة المشهورة الثابتة في صريح القرآن[7] وفي صحيح السنة، قال عليه الصلاة والسلام: "فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ... ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا..." [8]، وهذه الرحلة كانت قبل الهجرة بسنة تقريباً[9].

وهذه الرحلة المعجزة فيها من العناية الربانية بالنبي ﷺ قدرا كبيرا، إذ جاءت في أصعب الظروف النفسية التي مر بها من وفاة زوجه خديجة رضي الله عنها، وعمه أبي

(1) النشر، (4 /435)، والسبعة، (467 - 468).

(2) الحجة في القراءات السبع، (367)، والموضح ،(821).

(3) حجة القراءات، (756)، و أبو حيان، محمد. (1996). البحر المحيط في التفسير، د.ط. بيروت، دار الفكر،(12/ 368).

(4) الحجة في علل القراءات السبع، (4/ 532)، والدر المنثور، (6/ 550).

(5) تفسير البغوي، (4/ 435).

(6) عمدة التفاسير، (3/ 660).

(7) قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الإسراء: 1].

(8) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، رقم342، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ،163.

(9) البيهقي، أحمد. (1984). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، (2 /354)، و ابن كثير، إسماعيل. (1984). البداية والنهاية، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، (3/ 107).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

طالب، وكذلك بعد تكذيب أهل الطائف وطردهم له وإيذائهم، فضلا عن تمادي كفار قريش في عدائهم وبذائهم

المبحث الثاني: أثر القراءات المتواترة في معرفة مكائد الكفار تجاه النبي ﷺ ودعوته

تناولت بعض القراءات المتواترة طرفاً من بيان مكائد الكفار تجاه النبي ﷺ ودعوته، وسنعرج عليها في هذا المبحث حسب ترتيب مواضعها في المصحف

الموضع الأول: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ﴾ [المائدة: 2]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو **(أن صدوكم)** بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها [1]، وحجة الكسر أن الآية نزلت قبل فعلهم وصدهم، والمعنى: إن صدوكم لا يحملنكم بغضهم على أن تعتدوا، فإن هنا للجزاء [2]، وحجة من فتح: أن الصد وقع من الكفار، وسورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن، فالآية تتحدث عن حدث سابق قد وقع من الكفار، ومعنى (أن) هنا: لأن[3].

وأثر هاتين القراءتين في معرفة مكائد الكفار تجاه النبي ﷺ ودعوته، أن قراءة الجمهور تعليل لما حدث من صد الكفار للمسلمين عن المسجد الحرام، وذلك عام الحديبية، وهذا الصد قد وقع فعلاً قبل نزول هذه الآية، وذلك في السنة السادسة للهجرة في الحادثة المشهورة في السيرة[4]، عندما منع الكفار ألفاً وأربعمائة من الصحابة من دخول مكة[5]، وهذا عمل فيه من الكيد والأذى ما لا يخفى، ومع ذلك يوجه القرآن الكريم الصحابة بعدم الاعتداء

وأما قراءة الكسر فهي تهذيب للمسلمين لما قد يقع في المستقبل، وفيها إشعار بأن الصد لم ينته، بل هو مستمر كما قال الشوكاني: "لا يحملنكم بغضهم إن وقع منهم الصد لكم عن المسجد الحرام على الاعتداء عليهم"[6]، فالقراءتان توضحان الصد عن المسجد

(1) النشر، (4/)5، والسبعة، (185).

(2) حجة القراءات، (220)، الحجة في القراءات السبع، (129)، والموضح، (276).

(3) الحجة في علل القراءات السبع ، (2/ 405).

(4) دلائل النبوة، (2/ 212)، والبداية والنهاية ، (4/ 164).

(5) السيرة النبوية الصحيحة، (2 /435).

(6) فتح القدير، (351)، والشامل في القراءات العشر، (156).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الحرام منذ عام الحديبية وتشعران باستمراره وتكراره، فكيد الكفار مستمر، وكذا الهدي القرآني في التعامل معهم

الموضع الثاني: (وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [الأنعام: 105]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو **(درست)** بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء، وقرأ ابن عامر ويعقوب بغير ألف، وفتح السين وإسكان التاء، وقرأ الباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء[1]، قراءة (دارست): أي ذاكرت أهل الكتاب، أي قارءت وتعلمت منهم، وقرؤوا عليك، وفيه المفاعلة التي تكون بين اثنين [2]، ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا)** [الفرقان: 4]

وأما قراءة ابن عامر ويعقوب: أي مضت وانمحت هذه الأخبار التي تتلوها علينا[3]، وأما قراءة الجمهور: أي قرئت وتعلمت كتب السابقين من اليهود والنصارى [4]، وأثر هذه القراءات في معرفة مكائد الكفار، أنها توضح ثلاثة اتهامات مختلفة من كفار قريش للنبي ﷺ، وهي اتهامه بدراسة كتب السابقين، ومدارسة أهل الكتاب، والثالثة أن ما جاء به قد بلي وأصبح قديماً فهو من أساطير الأولين

ولعل أكثر من حمل راية هذه الاتهامات والمكائد هو النضر بن الحارث الذي ذهب إلى الحيرة في العراق، ليتعلم ما يلهي به أهل مكة، ثم عاد ليحارب الرسول ﷺ، ويطعن فيه وفي القرآن الكريم، زاعماً أن ما عنده من أحاديث وأخبار أفضل، وأن ما عند الرسول ﷺ إن هو إلا أساطير الأولين اكتتبها، وتعلمها من أهل الكتاب، وهي بالية قديمة [5].

الموضع الثالث: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**)** [إبراهيم: 46]

قرأ الكسائي **(لتزول)** بفتح اللام الأولى ورفع الثانية، وقرأ الباقون بكسر الأولى ونصب الثانية[6].

(1) النشر 4/ 26، والسبعة 201.

(2) الموضح 309.

(3) الحجة في علل القراءات السبع2/ 521.

(4) حجة القراءات 264، والحجة في القراءات السبع 147.

(5) سيرة ابن إسحاق، (4/ 182)، وابن هشام، عبد الملك. (1955). السيرة النبوية، ط2. دمشق، مطبعة الحلبي، (1/ 239)، وابن كثير، إسماعيل. (1976). السيرة النبوية، د.ط. بيروت، دار المعرفة،(2 /52).

(6) النشر، (4/133)، والسبعة، (268).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والوجه لمن فتح أن اللام للتوكيد، فلم تؤثر في الفعل، ومعنى هذه القراءة: زوال الجبال لشدة مكرهم وعظمه[1]، وهي كقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾ [نوح: 22]

والوجه لقراءة الجمهور أن اللام للجحد (وإن) بمعنى: ما، وهذه القراءة تدل على ضعف مكرهم، فهو أضعف من أن تزول منه الجبال، [2] وهو دين الإسلام. ودل على ذلك الآية بعدها **(فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٞ ذُو انتِقَامٖ) [إبراهيم: 47].**

وأثر هاتين القراءتين في معرفة مكائد الكفار تجاه النبي ﷺ ودعوته، أن كل قراءة تبين جانباً مهماً من هذا الكيد، فقراءة الكسائي تبين أن مكر الكفار عظيم، بلغ من كبره وخطره ما يزيل الجبال ويقلعها من جذورها، وهذا يؤكد عظيم تخطيطهم في سبيل القضاء على دعوة محمد ﷺ، وإيقاع الفتنة بالمسلمين[3]، ودلائل ذلك في السيرة كثيرة معروفة، كالتعذيب، والإيذاء، والقتل، والحصار، والتضييق، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴾ [الأحزاب: 11]

وأما قراءة الجمهور التي تدل على ضعف مكرهم، وأنهم مهما حاولوا وخططوا فإن دين الله ثابت، وآياته وشريعته لن تتغير، وإن مكرهم لا يزيل هذا الدين العظيم الذي هو ثابت كثبوت الجبال[4]، وفي هذه القراءة ما يثبت المؤمنين على دينهم، ويقوي عزمهم وصبرهم على مكر الكفار -مهما عظم-، لأنه لن يزيل دين الله ولن يدفعه، فاليقين بالنصر راسخ ثابت مهما اشتد الخطب وعظم الكرب

الموضع الرابع: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ **[الحج: 51].**

قرأ ابن كثير وأبو عمرو **(معاجزين)** بتشديد الجيم من غير ألف في الثلاثة، وقرأ الباقون بالتخفيف والألف فيهن [5].

والوجه لقراءة الجمهور: أنها من المعاجزة بمعنى المغالبة والمسابقة والمعاندة، فهم

(1) الحجة في القراءات السبع ،(203)، والحجة في علل القراءات السبع ،(3 /344).

(2) حجة القراءات، (379)، والموضح، (441).

(3) بتصرف من الخراط، أحمد. (2012). الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، ط2. المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، (258)، والمهدوي، أحمد. (د.ت). شرح الهداية، د.ط. الرياض، مكتبة الرشد، (2/ 374).

(4) تفسير البغوي، (3/ 32).

(5) النشر، (4/ 207)، والسبعة، (322)، والموضعان الآخران في سورة سبأ : 5، 38

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ظنوا أنهم يعجزون الله سبحانه؛ لأنهم قدروا أن لا بعث ولا جنة ولا نار[1]، فهي كقوله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [العنكبوت: 4] والوجه لقراءة التشديد: أنهم ينسبون من تبع النبي ﷺ إلى العجز، أو أنها بمعنى مثبطين[2].

وأثر هاتين القراءتين في معرفة مكائد الكفار تجاه النبي ﷺ ودعوته أنهما تصفان صوراً كثيرة من حال الكفار ومكائدهم، ومن هذه الصور: ظنهم أنهم يعجزون الله فلا حساب لهم ولا عقاب، فلن يقدر عليهم فهم الغالبون[3]، كما أنهم اعتقدوا أنهم سابقون للمؤمنين، فهم أحسن حالاً منهم في الدنيا والآخرة، كما وضحت ذلك آية العنكبوت السابق ذكرها، ومن مكائدهم أيضاً: معاندتهم ومجادلتهم لإظهار عجز النبي ﷺ ومن معه، ومن ذلك كثرة طلب المعجزات، وكل ما جاء النبي ﷺ بمعجزة طلبوا غيرها ليعجزوه، ومن ذلك أيضاً التثبيط للمسلمين، ففضلاً عن عدم إيمانهم ثبطوا وصدوا الناس عن الإسلام، ومن المكائد أيضاً المستفادة من اختلاف القراءات هنا: أنهم نسبوا العجز إلى من يصدق النبي ﷺ، وفي هذا من الحرب النفسية ما لا يخفى [4].

وقصة العاص بن وائل مع خباب بن الأرت توضح معظم هذه المكائد المذكورة في الآية، فعن خباب رضي الله عنه قال: كنت رجلاً قينا [5]وكان لي على العاصي بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، قال: قلت: لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث، قال: وإني لمبعوث من بعد الموت، فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد [6]، والأمثلة في السيرة على هذه الصفات والمكائد كثيرة ومعلومة

الموضع الخامس: (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ)[المؤمنون: 67].

قرأ نافع **(تهجرون)** بضم التاء وكسر الجيم، وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم[7].

قراءة الجمهور على معنى الإعراض عن القرآن وهو من القطيعة، وقراءة نافع على

(1) حجة القراءات، (481)، والموضح، (244).

(2) الحجة في القراءات السبع، (254)، والحجة في علل القراءات السبع، (4/ 18).

(3) ابن عطية، عبد الحق. (2001). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، (11/ 210).

(4) الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، (170).

(5) القيّن: هو الحداد والصائغ، النهاية في غريب الحديث، (4/ 135).

(6) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (ونرثه ما يقول ويأتينا فردا)، رقم 4458، ومسلم كتاب صفات المسلمين وأحكامهم، باب سؤال اليهود للنبي ﷺ عن الروح، رقم 2795.

(7) النشر، (4/ 213)، والسبعة، (326).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أنه من أهجر المريض إذا أتى بما لا يفهم عنه؛ لأنهم كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه، وتكلموا بالفحش، وهذوا وسبوا[1]، وفي الحديث في زيارة القبور: "زوروها ولا تقولوا هجرا"[2]، وذكر بعض المفسرين أن الضمير في (به) يعود للبيت العتيق[3].

وأثر هاتين القراءتين في معرفة مكائد الكفار تجاه النبي ﷺ ودعوته، أنهما تبينان عدة مكائد مختلفة من القوم؛ فقراءة الجمهور تبين المكابرة والعناد المتمثل بهجر الحق وعدم سماعه، والمهاجرة في الأصل: مصارمة الغير ومتاركته [4]، وتبين كذلك نوعاً آخر من مكائدهم: وهو الهذي والقول في القرآن والنبي كلاماً فيه هذيان، أي غير صحيح وغير معقول، كما يخرج من المريض بعض الكلام بغير قصد [5].

وأما قراءة نافع فكما أنها تدل على معنى الهذيان[6]، تدل كذلك على معنى الفحش في القول والكلام البذيء والسب والشتم[7]، والشواهد على هذه المكائد والقبائح في السيرة النبوية كثيرة معروفة، -وإن اختصرتها الآية الكريمة بهذه الألفاظ القليلة البليغة-، كموقف أبي لهب وزوجته، وعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث وغيرهم[8].

الموضع السادس: (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) [الصافات: 12].

قرأ حمزة والكسائي وخلف **(عجبت)** بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها[9].

قراءة الضم على إسناد العجب إلى الله سبحانه، ويؤكد معنى هذه القراءة: الحديث: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل" [10]، ويمكن حمل ضمير المتكلم على النبي ﷺ،

(1) حجة القراءات، (489)، والحجة في القراءات السبع، (258)، والموضح، (551).

(2) رواه أحمد في المسند، ابن حنبل، أحمد. (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط1. بيروت، مؤسسة الرسالة، رقم 13487، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم 4584.

(3) تفسير الطبري، (18/ 40)، وفتح القدير، (987).

(4) المفردات في غريب القرآن، (514).

(5) المرجع السابق، (515).

(6) الحجة في علل القراءات السبع ، (4/ 32)، والشامل في القراءات العشر، (400).

(7) تفسير البغوي، (3/ 264)، وفتح القدير، (988).

(8) السيرة النبوية الصحيحة، (1/ 142 - 154).

(9) النشر، (4/ 298)، والسبعة، (385).

(10)رواه البخاري كتاب الجهاد، باب الأسارى في السلاسل، رقم 3010، و حجة القراءات، (606)، والحجة في القراءات السبع، (301).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

كما رأى مكي وعلي بن سليمان، فيكون تقدير الكلام: قل يا محمد: بل عجبتُ (بالضم) [1]، أما قراءة الفتح، فعلى إسناد العجب إلى الرسول ﷺ، والمعنى بل عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون، أو عجبت من إنكارهم البعث مع الواضحات من الدلائل[2]، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: **(وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [الرعد: 5]

وأثر هاتين القراءتين في معرفة أحداث السيرة، أنهما توضحان عظيم كيد الكفار وإنكارهم البعث، وكذلك توضحان عجب الرسول ﷺ من سخريتهم مع نزول الوحي عليه وتكرار المواعظ لهم، وهذا العجب عبّرت عنه القراءتان بأسلوبين مختلفين؛ الخطاب، والمتكلم، وفي هذا زيادة تأكيد للمعنى [3].

وأما من حمل قراءة الضم على إسناد العجب لله سبحانه، فهي من آيات الصفات[4]، ومعناها كما قال الطبري: "بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكاً، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون"[5] ويقول شيخ الإسلام: "ومعلوم أن هذه الصفات الثابتة لله لا تثبت له على حد ما يثبت لمخلوق، وهو سبحانه ليس كمثله شيء" [6]، ولا شك أن هذا المعنى يدل على قبح فعلهم وسوء موقفهم، فالعجب من الله سبحانه يدل على الإنكار والذم[7].

الموضع السابع: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) [الزخرف: 57].

قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم وحمزة **(يصدون)** بكسر الصاد، وقرأ الباقون بضمها[8].

والوجه لقراءة الضم أنه من صد يصد بضم الصاد إذا أعرض، والمعنى: يعرضون من أجله، ووجه قراءة الكسر: أنه من صد يصد بكسر الصاد، إذا ضج، والمعنى إذا قومك

(1) الكشف، (2/ 223)، والشامل في القراءات العشر، (511).

(2) الحجة في علل القراءات السبع، (4/ 222)، والموضح، (665).

(3) الإعجاز البياني في ضوء القراءات المتواترة، (288 - 292).

(4) الشنقيطي، محمد. (1998). أضواء البيان، ط1. بيروت، عالم الكتاب، (6/ 680).

(5) جامع البيان، (23/ 43).

(6) الرسالة التدمرية، (52).

(7) تفسير البغوي، (4/ 20).

(8) النشر، (4 /336)، والسبعة، (409).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

يضجون منه، وضج من الشيء: صاح متفاديا منه [1]، ويدل على قراءة الضم قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ [الأنعام: 35]، ويدل على قراءة الكسر: مجيء (منه) قبلها، ولو كانت بمعنى الإعراض لجاءت معها (عن) كقوله تعالى: **(فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ)** [المائدة: 42][2].

وأثر هاتين القراءتين في معرفة مكائد الكفار تجاه النبي ﷺ ودعوته: أنهما تقدمان لنا موقفين مختلفين للكفار من كلام الرسول ﷺ، وذلك عندما أخبرهم بأنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير، فقالوا: ألست تزعم أن عيسى نبي؟ وقد عبدته النصارى، فإن كان عيسى في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معه، ففرحوا بهذا الكلام، وضجوا له، فنزلت هذه الآية[3].

فكفار قريش أعرضوا عن الرسول ﷺ وما جاء به، وكذلك ضجوا من كلامه سخرية وكبراً وعناداً [4].

الموضع الثامن: (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) [محمد: 16]

قرأ البزي بخلفه **(أنفا)** بالقصر، وقرأ الباقون آنفا بالمد، وهو الوجه الثاني للبزي[5].

والوجه لقراءة الجمهور أنه اسم فاعل على غير القياس، وهو من استأنفت الشيء، إذا ابتدأته، والمعنى: ماذا قال في أول وقت يقرب منا؟ أي منذ ساعة، وأصل الأنف: الجارحة المشهورة، ثم سمي به طرف الشيء[6]، وأما قراءة القصر: فهي صفة مشبهة على وزن (فَعِل)، وهذا على سبيل الاستهزاء وإن كان بصورة الاستعلام [7].

وأثر هاتين القراءتين في معرفة مكائد الكفار تجاه النبي ﷺ ودعوته: أنهما تبينان حالين

(1) حجة القراءات، (652)، والموضح، (709).

(2) الحجة في القراءات السبع، (322)، والحجة في علل القراءات السبع، (4/ 316).

(3) الواحدي، علي. (1977). أسباب النزول، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، (435)، والحديث في مسند أحمد رقم (4918)، وصححه المزيني في المحرر، (2/ 866)، ورواه الطبراني رقم 12740 وصححه.

(4) أضواء البيان، (7 /259)، والإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة ،(294 - 295).

(5) النشر، (4/ 349)، والسبعة، (419)، ولا يقرأ للبزي بالقصر من الشاطبية، وما ذكره الشاطبي من القصر خروج عن طريقه.

(6) ابن فارس، أحمد. (2008). مقاييس اللغة، ط1. القاهرة، دار الحديث، (56).

(7) الشامل في القراءات العشر، (582 - 583).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مختلفين للمنافقين مع الرسول ﷺ؛ أولهما يدل على سؤالهم عن قوله الساعة، وذلك بعد أن كان يخطب بذكر عيوبهم، ويدل على هذا ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "وقد سئلت فيمن سئل"[1]، وهذا يدل على الاستهزاء، وأما الموقف الثاني للمنافقين: فهو اتهام النبي ﷺ بالكبر، وذلك على قراءة القصر [2]، قال الراغب: "شمخ فلان بأنفه للمتكبر"[3].

ولا يخفى أن هذا ادعاء باطل يؤذي النبي ﷺ، كما أنه يتنافى مع خلق النبي ﷺ من التواضع الذي ثبت في روايات وأحاديث كثيرة منها: "فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد" [4].

المبحث الثالث: أثر القراءات المتواترة في معرفة أحداث الغزوات

تناولت بعض القراءات المتواترة طرفا من أحداث غزوات النبي ﷺ ، وسنعرج في هذا المبحث على أثر القراءات في معرفة بعض الأحداث والوقائع المتعلقة بغزواته ﷺ.

الموضع الأول: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) [آل عمران: 13].

قرأ المدنيان ويعقوب بالخطاب في **(يرونهم)**، وقرأ الباقون بالغيب. [5]

الوجه لقراءة التاء (ترونهم) أنه: على مخاطبة اليهود، وحجته أن الكلام قبل ذلك جرى بمخاطبة اليهود وهو قوله: (قد كان لكم آية) ، ومعنى الكلام: قد كان لكم يا معشر اليهود (آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله) وهم رسول الله ﷺ وأصحابه ببدر (وأخرى كافرة) وهم المشركون، ترونهم أنتم أيها اليهود مثلي الفئة التي تقاتل في سبيل الله.[6]

---

(1) تفسير البغوي، (4 / 164).

(2) مقاييس اللغة، (56)، والفتوحات في القراءات العشر، (472).

(3) المفردات في غريب القرآن، (39).

(4) ابن ماجه، محمد. (د.ت). سنن ابن ماجه، د.ط. بيروت، دار إحياء الكتب العربية، رقم 3312، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة رقم 1876.

(5) السبعة (ص: 201)، و الداني، عثمان. (1984). التيسير في القراءات السبع، ط2. بيروت، دار الكتاب العربي، (ص: 86)، والنشر (2/ 238).

(6) حجة القراءات (ص: 154)، و ابن القراب، إسماعيل. (2014). الشافي في علل القراءات، رسالتا دكتوراة

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والوجه لقراءة الجماعة (يرونهم): أن الذين قاموا بالرؤية هم المشركون، والمرئي هم رسول الله ﷺ وأصحابه، وقد وقعت هذه الرؤية البصرية بعد التحام الجيشين وابتداء القتال[1] حتى تخور قوى المشركين فينقلبوا خاسرين، فكانت تلك الرؤية مددا من الله للمؤمنين.[2]

وأثر هاتين القراءتين في معرفة بعض أحداث غزوة بدر الكبرى: أن قراءة الخطاب أوعدت وهددت يهود المدينة المتربصين الشر بالنبي ﷺ وأصحابه بأنهم سيلقون من الهزيمة -إن لم يؤمنوا - مثل ما لقي المشركون في بدر. في سيرة ابن هشام:" ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله ﷺ يهود في سوق بني قينقاع، حين قدم المدينة، فقال: يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا، فقالوا له: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش، كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا فنزلت".[3]

بينما أشارت قراءة الغيب إلى حدث هام كان له أعظم الأثر في دحر كفار قريش وهزيمتهم، ألا وهو رؤية المشركين للمؤمنين أثناء القتال والمسايفة ضِعْفَ العدد الحقيقي الذي كانوا عليه، فكانت تلك الرؤية مددا ونصرا من الله للمؤمنين، وخسرانا ووبالا وهزيمة على الكافرين (والله يؤيد بنصره من يشاء).

الموضع الثاني:(بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) [آل عمران: 125]

قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم **(مسومين)** بكسر الواو، وقرأ الباقون بفتحها.[4]

الوجه لمن كسر الواو أن المعنى: أن الملائكة سَوَّمت نفسها بالعمائم، أو سَوَّمت خيلها

في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، للباحثين: سلطان الهديان وأحمد الزهراني، وكلاهما بإشراف د. عبد الرحيم الشنقيطي، (138).

(1) قال أبو حيان:" فالجمع بين هذا التكثير وذاك التقليل – يعني في آية الأنفال- باعتبار حالين، قُلِّلوا أولا في أعين الكفار حتى يجترئوا على ملاقاة المؤمنين، وكُثِّروا حالة الملاقاة حتى قهروا وغلبوا". البحر المحيط (3/ 47)، وانظر: السيرة النبوية لابن كثير (2/ 406).

(2) البحر المحيط (3/ 48).

(3) رواه أبو داود رقم (3001)، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن، فتح الباري (7/ 386)، وانظر المحرر في أسباب نزول القرآن (1/ 303).

(4) السبعة (ص: 216)، والتيسير (ص: 90)، والنشر (2/ 242).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بجعل الصوف في نواصيها.[1] والسُّومَةُ: العلامة يضعها الفارس يوم اللقاء ليعرف بها.[2]

والوجه لمن فتح الواو: أن الله تعالى هو الذي سوم الملائكة المقاتلة مع المؤمنين، وهذا أمدح لهم.[3] وذهب مكي إلى أن غيرهم من الملائكة هم من قاموا بتسويمهم [4].

وأثر القراءتين في معرفة بعض أحداث غزوة بدر: أن الملائكة التي نزلت مددا ونصرة للمؤمنين قد سَوَّمت أنفسها وخيلها، أو سومهم غيرهم من إخوانهم من الملائكة بعلامات تميزهم قبل نزولهم، وقد جاءت سيما الملائكة على غرار ما سَوَّم به الصحابة أنفسهم، فعند ابن عطية:" وروي أن الملائكة أعلمت يومئذ بعمائم بيض، إلا جبريل عليه السلام فإنه كان بعمامة صفراء على مثال عمامة الزبير بن العوام" [5].

ومن القراءات التي تتحدث عن كيفية نزول الملائكة في غزوة بدر قول ربنا عز وجل: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: 9]

قرأ المدنيان ويعقوب:(مردفين) بفتح الدال، والباقون بكسرها [6].

الوجه لمن فتح الدال أن مُردَفين اسم مفعول، والمعنى : أن النبي ﷺ والصحابة الذين قاتلوا يوم بدر أُردِفوا، أي: أُمِدُّوا بألف من الملائكة، أُنزِلوا من السماء لمعونتهم على الكفار [7].

والوجه لمن كسر الدال أن (مردفين) اسم فاعل، والمعنى: أن نزول الملائكة لم يكن دفعة واحدة، بل كانوا ينزلون زُمَراً متتابعين، بعضهم في إثر بعض، تأتي فرقة بعد

(1) الشافي لابن القراب (ص:165)، و ابن حبان، محمد البُستي (ت 354هـ)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تحقيق الحافظ السيد عزيز بك، (بيروت: الكتب الثقافية، 1417 هـ) ط3، 1/ 173.

(2) ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت 370هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق د عبد العال مكرم، (بيروت: دار الشروق، 1401 هـ) ط2، 3/ 76.

(3) الشافي لابن القراب (ص:165) والحجة للقراء السبعة، 113.

(4) مكي بن أبي طالب، أبو محمد (ت 437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، (القاهرة: دار الحديث، 2007م) ط1، 1 /398.

(5) المحرر الوجيز (1/ 504)، السيرة النبوية لابن كثير (2/ 429).

(6) السبعة (ص: 304)، والتيسير (ص: 116)، والنشر (2/ 275).

(7) تفسير القرطبي (7/ 371)، والأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ)، معاني القراءات، (السعودية: كلية الآداب بجامعة الملك سعود، 1991م) ط1، 1/ 436 ، و الكرماني، محمد بن أبي المحاسن (ت بعد 563هـ)، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تحقيق عبد الكريم مدلج، (بيروت: دار ابن حزم، 2001 م) ط1، 190.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فرقة، وقد حصل هذا الإمداد الإلهي بألف أولا، ثم بثلاثة آلاف، ثم بخمسة، وذلك أهيب في العيون[1].

وأثر القراءتين في معرفة أحداث غزوة بدر، يظهر من خلال هذا الحديث الذي رواه مسلم عن:" عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه، مادا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك "[2].فنزلت هذه الآية، وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بالملائكة يردف بعضهم بعضا، لدرجة أنه بينما رجل من الأنصار يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوق المشرك، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر الأنصاري إلى المشرك أمامه فخر المشرك مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفه، وشُق وجهه، كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدث بذلك رسول الله ﷺ ، فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة.[3]

الموضع الثالث: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [آل عمران: 161]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم **(يغل)** بفتح الياء وضم الغين. وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين.[4]

الوجه لمن فتح الياء: أنه جعله من الغُلول وهو الخيانة في الفيء، ومعناه: أن يخون أصحابه بأخذ شيء من الغنيمة خفية.[5] وصيغة (وما كان لنبي أن يغل) صيغة جحود تفيد مبالغة النفي.[6]

(1) تفسير القرطبي (7/ 370)، ومعاني القراءات للأزهري (1/ 436)، ومفاتيح الأغاني (190)، والسيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (2/ 144).

(2) الحديث عند مسلم برقم [1763] (3/ 1383) وفي سنن الترمذي برقم[3081] (5/ 269).

(3) السيرة النبوية لابن كثير (2/ 426)، والحديث عند مسلم والترمذي وقد سبق تخريجه.

(4) السبعة (ص: 218)، والتيسير (ص: 91)، والنشر (2/ 243).

(5) الحجة لابن خالويه (115)، ومعاني القراءات (1/ 279)، والشافي لابن القراب (173).

(6) التحرير والتنوير (4/ 155).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولك أن تجعله على تقدير مضاف. والتقدير: ما كان لجيش نبي أن يَغُل.[1]

والوجه لمن ضم الياء وفتح الغين أن المعنى: ما كان لنبي أن يَغُلَّهُ أصحابُه، أي: يخُونُوه. ويمكن أن يكون معنى: (يُغَلَّ) أي: يُخَوَّنَ ويُنسَب إلى الخِيَانة.[2]

وأثر القراءتين في معرفة بعض أحداث غزوة بدر، يتضح ببيان سبب نزول الآية، يُسنِد ابن عطية أنها:" نزلت بسبب قطيفة حمراء فُقِدت من المغانم يوم بدر، فقال بعض المسلمين: لعل رسول الله ﷺ أخذها، ولم يظنوا أن في ذلك حرجا فنزلت الآية. وقيل: كانت المقالة من المنافقين".[3] فالغنائم التي غنمها المسلمون من المشركين يوم بدر كانت في حيازة النبي ﷺ وتحت تصرفه، فأشارت قراءة فتح الياء إلى أنه لا ينبغي للنبي ﷺ ولا يجوز في حقه أن يخون أصحابه بأخذ شيء من هذه الغنائم خفية، وقد كان نبينا ﷺ المثل الأعلى في الأمانة قبل البعثة وبعدها، وقد ائتمنه المؤمنون به على خبر السماء، أفلا يأتمنونه على لعاعة من الدنيا! بينما جاءت قراءة ضم الياء لتقطع ألسنة المنافقين المخوِّنين للنبي ﷺ المتهمين له، وتُعلِّم المؤمنين أنه لا ينبغي لأحد منهم أن يتعجل فيأخذ من الغنيمة قبل قسم الفيء، كما أنه لا ينبغي لهم تخوين النبي الأمين ونسبته إلى الغلول.[4]

الموضع الرابع: (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة:90]

قرأ يعقوب **(المعذرون)** بإسكان العين وتخفيف الذال، والباقون بفتح العين وتشديد الذال.[5]

الوجه لقراءة الجماعة بالتشديد أن معنى(المعذرون): المتعذرون، أدغمت التاء في الذال، كأنهم يَعتَذرون، كأنَّ لهم عذر ولم يكن. وجائز أن يكون (المعذرون) هم الذين تَوَهَّمُوا أن لهم عُذرًا ولا عُذر لهم. والعرب تقول للمقَصِّر المتواني: مُعَذِّر.[6] "ويجوز أن يكون اختيار صيغة المعذّرين من لطائف القرآن لتشمل الذين صدقوا في العذر والذين كذبوا فيه".[7]

(1) المرجع السابق (4/ 155).

(2) معاني القراءات (1/ 280)، وحجة القراءات (180).

(3) المحرر الوجيز (1/ 535).

(4) المحرر الوجيز (1/ 536).

(5) النشر (2/ 280)، و ابن الجزري، محمد بن محمد (ت 833هـ)، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق د. أحمد مفلح القضاة، (عمان: دار الفرقان، 2000م) ط1، 392.

(6) معاني القراءات (1/ 460)، ومفاتيح الأغاني (199) والموضح للشيرازي (376).

(7) التحرير والتنوير (10/ 292).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والوجه لقراءة يعقوب (الْمُعْذِرُونَ) بالتخفيف: أنهم هم الذين أَعْذَروا، أي: جاءوا بعذر صادق، يقال: أعذَرَ الرجلُ، إذا جاء بعُذر ولم يُقَصّر.[1]

وأثر هاتين القراءتين في معرفة بعض أحداث غزوة تبوك وجيش العسرة، أن قراءة التشديد فضحت فئة من المعتذرين عن الخروج للغزو مع النبي ﷺ، قدموا له ﷺ أعذارا باطلة وكاذبة؛ اعتلالا وهروبا من النفير في الحَرِّ والقيظ كالجد بن قيس ومن على شاكلته.[2] بينما أشارت قراءة التخفيف إلى فئة أخرى من المعتذرين جاؤوا بأعذار حقيقية حالت بينهم وبين الخروج للغزو كالبكائين[3]، في السيرة لابن كثير:" فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الروم عام تبوك، وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال، جلَّى للناس أمرها ودعا من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فأوعب معه بشر كثير قريبا من ثلاثين ألفا، وتخلف آخرون، فعاتب الله من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين، ولامهم ووبخهم وقرعهم أشد التقريع وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى، وبين أمرهم في سورة براءة".[4]

الموضع الخامس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11]

قرأ يعقوب **(كبره)** بضم الكاف، وقرأ الباقون بكسرها.[5]

الوجه لقراءة الجماعة: أن معنى (كبره) أي: إثمه، وقيل بَدْأَته، وقيل: معناه: الغلو والإفراط فيه، كالكِبْر في الرجل: إنما هو تعاليه على الناس والإفراط في العجب بنفسه.[6]

والوجه لقراءة يعقوب بضم الكاف أنها بمعنى مُعْظَم، يقول الأزهري:" وقال الفراء: الضم في الكاف وجه جيد في النحو، لأن العرب تقول: فلان تولى عُظْمَ أمر كذا، أى: أكثره. وقال الزجاج:

وَمَنْ قَرَأَ (كُبْرَهُ) أراد: مُعظمهُ".[7]

(1) معاني القراءات (1/ 460)، والشافي لابن القراب (337)، ومفاتيح الأغاني (199).

(2) سيرة ابن هشام (2/ 516).

(3) عند البغوي هم: معقل بن يسار وصخر بن خَنْسَاءَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَعُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَسَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزْنِيُّ. تفسير البغوي (2/ 379).

(4) السيرة النبوية لابن كثير (4/ 4).

(5) النشر (2/ 331)، وتحبير التيسير (480).

(6) الشافي لابن القراب (193)

(7) معاني القرآن وإعرابه (4/ 35)، معاني القراءات بتصرف (2/ 204)، وانظر الشافي لابن القراب (193)،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأثر هاتين القراءتين في معرفة أهم أحداث غزوة بني المصطلق التي وقعت فيها حادثة الإفك: أن قراءة كسر الكاف أشارت إلى أن عبد الله بن أبي بن سلول عليه لعنة الله هو الذي حمل على عاتقه ابتداء هذه الفرية وباء بإثم اختلاقها، وهو الذي أفرط في الحديث عنها في مجالسه حتى أوقع غيره في مغبة هذا الإثم العظيم. بينما أشارت قراءة الضم إلى أن ابن أبي لم يكتف بابتداء هذه الفرية، بل راح يَطِنُّ بها كالذباب في كل مصعد ومنحدر.[1] في المحرر الوجيز:" واختصار حديث الإفك أن رسول الله ﷺ خرج بعائشة في غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع سنة ست، فضاع لها هناك عقد، فلما انصرفت إلى الرحل شعرت بضياعه وجعلت تطلبه، وسار الناس يومئذ فوجدته وانصرفت فلم تجد أحدا، وكانت شابة قليلة اللحم رفع الرجال هودجها ولم يشعروا بزوالها منه، فلما لم تجد أحدا اضطجعت في مكانها رجاء أن تفتقد فيرجع عنها، فنامت في الموضع ولم يوقظها إلا قول صفوان بن المعطل: إنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك أنه تخلف وراء الجيش لحفظ الساقة، فلما مر بسوادها قرب منها فعرفها، فاسترجع وقال: ظعينة رسول الله ﷺ خلفت هاهنا، ونزل عن ناقته وتنحى عنها حتى ركبت عائشة، وأخذ يقودها حتى بلغ بها الجيش في نحر الظهيرة، فوقع أهل الإفك في مقالتهم وكل الذي يجتمع إليه فيه ويستوشيه عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق".[2]

الموضع السادس:﴿ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا ﴾ **[الأحزاب: 14]**

قرأ المدنيان، وابن كثير **(لآتوها)** بغير مد، واختلف عن ابن ذكوان، فروى عنه الصوري كذلك، وروى الأخفش من طريقيه عنه بالمد، وكذلك قرأ الباقون.[3]

الوجه لقراءة قصر الألف: أنّك تقول: أتيت الشيء: إذا فعلته. تقول: أتيت الخير، أي: فعلت الخير، ومعنى: (ثم سئلوا الفتنة): سئلوا فعل الفتنة لأتوها، أي: لفعلوها.[4] والفتنة هنا الكفر، وقيل: ممايلة الكفار وإعانتهم على المسلمين.[5]

والوجه لقراءة المد أن المعنى: ثم سئلوا فعل الفتنة لأعطوها، أي: لم يمتنعوا منها، والمعنى: لو قيل لهم: كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا ذلك.[6]

والموضح (558).

(1) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات المتواترة (692).

(2) المحرر الوجيز (4/ 168)، والسيرة النبوية لابن كثير (3/ 305).

(3) السبعة (520)، والتيسير (178)، والنشر (2/ 348).

(4) الحجة للقراء السبعة (5/ 472)، والكشف لمكي (2/ 300).

(5) الموضح، 631، وتفسير القرطبي (14/ 150).

(6) الحجة للقراء السبعة (5/ 472)، والكشف لمكي (2/300).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأثر هاتين القراءتين في بيان أحداث غزوة الأحزاب، أنه لما أجلى رسول الله ﷺ بني النضير من المدينة، اجتمعت جماعة من اليهود، وخرجوا إلى مكة مستنهضين قريشا إلى حرب رسول الله ﷺ، وأجمعت قريش السير إلى المدينة، ونهض اليهود إلى غطفان وبني أسد ومن أمكنهم من أهل نجد وتهامة، فاستنفروهم إلى ذلك، فتحزب الناس حتى بلغوا خمسة عشر ألفا، وساروا إلى المدينة وحاصروها.(1) وحفر رسول الله ﷺ الخندق حول ديار المدينة وحصَّنه، وكانت بنو قريظة قد عاهدوا رسول الله ﷺ على الهدنة، فلما تمكن الحصار غدروا وصاروا حزبا مع الأحزاب، فضاق الحال على رسول الله ﷺ والمؤمنين، ونجم النفاق حتى قال منافقوا بني حارثة على سبيل التخذيل لرسول الله ﷺ: (إن بيوتنا عورة) ففضحهم الله تعالى وأخبر كما في قراءة القصر عن كذبهم وأنهم لو (سئلوا الفتنة) لطاروا إليها وأتوها محبين فيها، أو: لأعطوها من أنفسهم كما في قراءة المد.(2)

الموضع السابع: (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا)[الأحزاب: 20]

قرأ رويس **(يسألون)** بتشديد السين وفتحها وألف بعدها، وقرأ الباقون بإسكانها من غير ألف.(3)

الوجه لقراءة الجماعة أن المعنى: يسأل المنافقون بعضهم بعضا: هل بلغكم شيء من أمر المسلمين؟

والوجه لقراءة رويس أن المعنى: أن المنافقين ما كان يسأل بعضهم بعضا، بل كانوا يسألون ويستقصون أخبار المسلمين ممن قدم عليهم من المدينة من المارة.(4)

تحكي القراءتان حالة المنافقين في المدينة بعد ما هزم الله تعالى الأحزاب وأجلاهم عن المدينة، حيث لم يشعر المنافقون بانهزام الأحزاب ورجوعهم على أعقابهم لتخلفهم ونكوصهم عن الغزو، وقد كانت الأحزاب حلفاء لبني قريظة، وكان المنافقون في المدينة أخلاء لليهود، وقد فضح الله المنافقين وأظهر جبنهم، فأخبر أنه لو جاءت الأحزاب مرة أخرى لمهاجمة المدينة لتمنى المنافقون أخذ الحيطة بالخروج إلى البادية بين الأعراب القاطنين حول المدينة كغفار وأسلم ما لم يعجزوا عن ذلك، ولفرط جبنهم سيتحسسون الأخبار ويشتدون في التحري والسؤال لمن قدم من المدينة عما جرى للمؤمنين من

(1) المحرر الوجيز (4/ 371)، والبحر المحيط (8/ 457).

(2) المحرر الوجيز (4/ 371) وما بعدها، السيرة النبوية لابن كثير (3/ 182) وما بعدها.

(3) النشر (2/ 348)، وتحبير التيسير (511).

(4) الموضح للشيرازي (632).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الأحزاب، سيتعرفون الأحوال بالاستخبار لا بالمشاهدة، فرقا وجبنا، وغرضهم الأكبر من تمني البداوة أن يكونوا سالمين من القتال وأن يتربصوا بالمسلمين الدوائر.[1] كما في قراءة رويس، وسيسأل بعضهم بعضا عما وصل إليهم من خبر النبي ﷺ والمسلمين اهتماما منهم بمعرفة ذلك.[2] كما في قراءة الجماعة

الموضع الثامن: (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) [محمد: 4].

قرأ البصريان وحفص **(قتلوا)** بضم القاف وكسر التاء من غير ألف بينهما، وقرأ الباقون بفتح القاف والتاء وألف بينهما (قتلوا).[3]

الوجه لقراءة الجماعة (قتلوا): أنها عمت بالجزاء العظيم كل من قاتل في سبيل الله صابرا محتسبا لتكون كلمة الله هي العليا، فهي وعد للمجاهدين أحيائهم وأمواتهم، ولم تَقْصر هذه القراءة الجزاء على الشهداء وحدهم، وإن كانوا في صدارة الموعودين به.[4] ومن عجيب أثر هذه قراءة أنها فتحت باب الجزاء العظيم على مصراعيه ليعم كل من قاتل في سبيل الله، ويدخل في ذلك من قاتل في صفوف المشركين أيام جاهليته، ثم مَنَّ الله عليه بالهداية فأسلم وجاهد مع رسول الله ﷺ، كسيف الله خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل وعمرو بن العاص وغيرهم رضي الله عنهم.

والوجه لقراءة أبي عمرو وحفص ويعقوب: أنها خصت وشرفت الشهداء بهذا الجزاء العظيم والنعيم المقيم؛ مبالغة في التشريف والتكريم؛ لأنهم جمعوا بين المقاتلة للمشركين وبين الشهادة، باذلين في ذلك أغلى ما يملكون، وهدايتهم وإصلاح بالهم كائنان في الآخرة.[5]

وأثر القراءتين في معرفة بعض أحداث غزوة أُحُد، يتضح من خلال ما ذكره القرطبي حول سبب نزول هذه الآية الكريمة، يقول:" قال قتادة: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب، وقد فشت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون: اعل هبل. ونادى المسلمون: الله أعلى وأجلّ. وقال المشركون: يوم بيوم بدر والحرب سجال. فقال النبي ﷺ: قولوا لا سواء. قتلانا (أحياء عند ربهم يرزقون) ، وقتلاكم في النار يعذبون. فقال المشركون: إن لنا العزى ولا عزى لكم. فقال المسلمون: الله مولانا ولا مولى

(1) البحر المحيط (8/ 465)، وتفسير القرطبي (14/ 154)، والتحرير والتنوير (21/ 301).

(2) الشافي لابن القراب (252).

(3) السبعة (600)، والتيسير (200)، والنشر (2/ 374).

(4) الحجة للقراء السبعة (6/ 190)، وشرح الهداية للمهدوي (2 /516)، وحجة القراءات (666).

(5) الكشف لمكي (2/ 377) والموضح للشيرازي (581)، وحجة القراءات (666).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

لكم".[1] فجاءت قراءة الجماعة بردا وسلاما على المقاتلين المكلومين المحزونين، وبينت لهم أن أجرهم عند الله لن يضيع حتى وإن هُزِموا، بينما أشارت قراءة البصريين وحفص إلى عظم الجزاء للشهداء الذين قدموا أرواحهم نصرة لله ورسوله، وفي هذا من عظيم السلوى لذويهم ما فيه

الموضع التاسع: (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) [الحشر: 2]

قرأ أبو عمرو **(يخربون)** بفتح الخاء وتشديد الراء، وقرأ الباقون بإسكان الخاء وتخفيف الراء.[2]

الوجه لقراءة الجماعة أن المعنى: أنهم يرحلون عن البيوت ويُخَلُّونها بعد تخريبها[3]

والوجه لقراءة أبي عمرو: أن أبناء القردة قاتلهم الله يبالغون في التخريب بالهدم والنقض والإفساد غِلاً وحسداً وضناً.[4]

وأثر القراءتين في معرفة أحداث غزوة بني النضير، أن رسول الله ﷺ عاهد بني النضير على سِلم، وكانت أرضهم وحصونهم قريبةً من المدينة، ولهم نخل وأموال عظيمة، فلما جرت هزيمة أُحُد ارتابوا وداخلوا قريشا وغدروا، فلما رجع النبي ﷺ من أُحُد تبين له معتقد بني النضير، وغدرهم بعهده، وموالاتهم للكفرة ومحاولتهم قتله، فجمع إليهم وحاصرهم ست ليال، وعاهدهم على أن يجليهم عن أرضهم، على أن يحملوا من أموالهم ما أقلته إبلهم حاشا السلاح.[5] فلما أزمعوا الجلاء شحوا على ترك البيوت سليمة للمؤمنين، فهدموا وخربوا البيوت والحصون، فكانوا لا يدعون خشبة حسنة، ولا نجافا ولا سارية إلا قلعوه بقصد التخريب، وضنا على المسلمين أن ينتفعوا بشيء منها، حتى أن الرجل منهم كان يهدم بيته فيضع بابه على ظهر بعيره فينطلق به.[6] فأشارت قراءة أبي عمرو بالتشديد إلى التكثير والمبالغة في الفعل، أو في المفعول. يقول أبو عمرو بن العلاء: خرب بمعنى هدم وأفسد، وأخرب ترك الموضع خرابا وذهب عنه. فالإخراب على ما قاله إمامنا أبو عمرو هو الأثر الناجم عن التخريب.[7]

(1) تفسير القرطبي (16/ 230)، وانظر: المحرر الوجيز (5/ 111)، وسيرة ابن هشام (2/ 93).

(2) السبعة (632)، والتيسير (209)، والنشر (2/ 386).

(3) الحجة في القراءات السبع (344).

(4) الحجة في القراءات السبع (344)، والكشف لمكي (2/ 416)، والموضح للشيرازي (581).

(5) المحرر الوجيز (5/ 283)، وسيرة ابن هشام (2/ 190) وما بعدها.

(6) سيرة ابن هشام (2/ 191)، والسيرة النبوية لابن حبان (1/ 236) وروح المعاني (14/ 235).

(7) روح المعاني (14/ 235)، والشافي لابن القراب (ص370)، وشرح الهداية للمهدوي (2/ 531).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع: أثر القراءات المتواترة في معرفة كيفية عبادة النبيﷺ.

تناولت بعض القراءات المتواترة طرفاً من بيان هدي النبي ﷺ في العبادات، وتوجيه القرآن الكريم في ذلك، وسنعرج عليها في هذا المبحث حسب ترتيب مواضعها في المصحف

الموضع الأول: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)[البقرة: 125]

قرأ نافع وابن عامر**(واتخذوا)** بفتح الخاء على الخبر، وقرأ الباقون بكسرها على الأمر[1]، والوجه لقراءة الفتح أنها معطوفة على (وإذ جعلنا البيت مثابة)، إذ كلاهما خبر، وما بعدهما خبر أيضاً (وعهدنا)، والكلام بهذه القراءة عن السابقين[2]، وأما قراءة الكسر فعلى الأمر لما جاء في الأثر أن رسول الله ﷺ، أخذ بيد عمر فلما أتيا على المقام، قال عمر: أهذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، قال عمر: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).

وأثر هاتين القراءتين في معرفة كيفية العبادة من خلال السيرة النبوية، يتضح حينما نقف على سبب نزول قراءة الكسر، إذ قال عمر: "وافقت ربي في ثلاث: فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: واتخذوا..." [3]، فقراءة الإخبار تشير إلى عظم هذا المقام وأهميته عند الأمم السابقة، وأما قراءة الأمر فهي توجيه للمسلمين بالاستمرار على هذا النهج من التعظيم كما أنها شرعت لهم هذه العبادة في هذا المكان [4].

الموضع الثاني: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [التوبة: 19]

قرأ ابن وردان بخلف عنه **(سقاية)** بضم السين وحذف الياء بعد الألف، جمع ساق، **(وعمرة)** بفتح العين وحذف الألف، جمع عامر، وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن

(1) النشر (3/ 499)، والسبعة (129).

(2) الحجة في القراءات السبع (87)، والحجة في علل القراءات السبع (2/ 59).

(3) رواه البخاري كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة، رقم (393).

(4) تفسير البغوي (1/ 75)، والمحرر الوجيز (1/ 352)، وتفسير القرطبي (2/ 112).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وردان: بكسر السين وبياء مفتوحة بعد الألف، وبكسر العين وبألف بعد الميم[1].

والوجه لقراءة الجمهور: أن سقاية مصدر سقى، وعمارة مصدر عمر، وظاهر الآية تشبيه الفعل بالفاعل، والصفة بالذات، إلا أنه لا يحسن هنا، فلا بد من التقدير، وقيل: لا حاجة إلى التقدير فالمصدر بمعنى اسم الفاعل، ومن ذهب إلى التقدير فقدر من جهتين؛ الأولى: جانب الصفة: أهل السقاية والعمارة، والقراءة الثانية تؤكد هذا التقدير، وأما الثانية: جانب الذات: أي أجعلتموهما كإيمان من آمن وجهاد مَن جاهد[2]، والوجه لقراءة ابن وردان: أن سقاة جمع ساق، كهداة ورماة، وعمرة جمع عامر مثل صانع وصنعة[3].

وأثر هاتين القراءتين في معرفة كيفية العبادة، يكون على اعتبار أن الخطاب في الآية للمؤمنين المؤثرين السقاية والعمارة على الهجرة والجهاد، فقد أخرج مسلم وأحمد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله (أجعلتم سقاية الحاج)[4].

فهذه الرواية وغيرها[5] تدل على اختلاف الصحابة في تقديرهم لأفضلية العبادات، وهذا يدل على حرصهم لعمل الأفضل قبل الفاضل، إذ إن العمل الصالح تجارة كما في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)**[الصف: 10]، وكثير من الآيات والأحاديث جاءت لتقارن بين الأعمال الصالحة، ليحرص المسلم على الأفضل في عبادته وسائر عمله، وهذه الآية بقراءتيها توضح لنا جانباً من هذا المنهج المهم

وهذا الفهم للآية -أنها خطاب للمؤمنين- الذي ذهب إليه كثير من المفسرين، لا يضره اعتراض بعض العلماء كالقرطبي المحدث في المفهم، إذ اعتبر أن حديث مسلم السابق ليس سببا لنزول هذه الآية، إنما يدل فقط على أن النبي ﷺ تلا عليهم ما كان نزل سابقاً

(1) النشر(4/ 73 - 74)، وهذه الكلمة لم يذكرها ابن الجزري في الطيبة، فهي من طريق الدرة والنشر، الإيضاح لمتن الدرة (271)، والفتوحات في القراءات العشر (2/ 8).

(2) الشامل في القراءات العشر (239)، والتحرير والتنوير (10/ 143).

(3) الشامل في القراءات العشر (238).

(4) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، رقم (1879).

(5) انظر: جامع البيان (10/ 94 - 97)، والمحرر الوجيز(8/ 150)، وتفسير القرطبي (8/ 92).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

في المشركين، فالآية خطاب للمشركين، إذ المسلمون لم يختلفوا في أن الإيمان مع الجهاد أفضل من مجرد السقاية والعمارة، وقد ردّ عليه القرطبي المفسر رداً بليغا [1] وكذلك د. خالد المزيني في المحرر، وأزال الإشكال بوجه قاطع[2].

الموضع الثالث: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) [المزمل: 6].

قرأ أبو عمرو وابن عامر **(وطئًا)** بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها، وقرأ الباقون بفتح الواو وإسكان الطاء من غير مد[3]، الوجه لقراءة الجمهور: العبادة في الليل أشق على الإنسان من النهار؛ لأن الليل للسكون، ومنه ما جاء في الحديث: "اللهم اشدد وطأتك على مضر" [4]، وقيل: إنها أبلغ في الثواب وأثبت للقلب والحفظ[5]، والوجه لقراءة (وِطاء): أي ملائمة وموافقة[6]، ومنها قوله تعالى: **(يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ)** [التوبة: 37]

وأثر هاتين القراءتين في معرفة كيفية العبادة من خلال السيرة النبوية، أنهما توضحان حال النبي ﷺ وأصحابه في قيام الليل، وأثر هذا القيام فيهم، فمن جهة: هو أشق على النفس لأنه في وقت الراحة المعتادة، فيعالج صاحب القيام التعب والسهر لينال الأجر، لكن هذا التعب والمشقة له -مع عظيم الأجر والثواب- فوائد أخرى في حياة الإنسان، ومنها أن صلاة الليل أشد لمواطأة القلب واللسان، أو موافقته لما يراد من الإخلاص والخضوع، ولذا فضلت صلاة الليل على النهار [7]، كما أن المحافظة عليها تسهل حفظ القرآن وتثبيته كما في الحديث: "وإذا قام صاحب القرآن، فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقم به نسيه" [8].

(1) تفسير القرطبي (8/ 92).

(2) المحرر في أسباب نزول القرآن (1/ 582 - 584).

(3) النشر (4/ 412)، والسبعة (454).

(4) رواه البخاري كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي، رقم (1006)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت، رقم (294).

(5) الحجة في علل القراءات السبع (4/ 481)، والشامل في القراءات العشر (719).

(6) حجة القراءات، (730)، والحجة في القراءات السبع (354).

(7) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة (441)، والإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة (144).

(8) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا، رقم (1313).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الرابع:(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ) [المزمل: 20]

قرأ ابن كثير والكوفيون **(ونصفه وثلثه)** بنصب الفاء والثاء وضم الهاءين، وقرأ الباقون بخفض الفاء والثاء وكسر الهاءين[1].

الوجه لقراءة النصب أنها معطوفة على (أدنى) المنصوب، أي تقوم أدنى من الثلثين وتقوم النصف وتقوم الثلث، ويؤيد هذه القراءة ما ورد في أول السورة في قوله تعالى: (قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا (2) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا (3)) [المزمل: 3-2]، فنصفه مذكور، أو انقص منه قليلاً: الثلث، أو زد عليه: الثلثان [2]، والوجه لقراءة الجر: العطف على (ثلثي) أي تقوم أدنى من الثلثين وأدنى من النصف وأدنى من الثلث، ويؤيد هذه القراءة ما ورد بعدها (علم أن لن تحصوه)[3].

وأثر هاتين القراءتين في معرفة كيفية عبادة النبي ﷺ، أنهما تعطيان أحوالاً متعددة لمقدار قيام الليل عند النبي ﷺ، ففي قراءة النصب كان عليه السلام يقوم أدنى من الثلثين، ويقوم النصف ويقوم الثلث، والقراءة الثانية زادت مقدارين آخرين هما: أدنى من النصف، أدنى من الثلث، والأدنى من النصف يشمل الثلث وغيره، فهذه خمسة مقادير مختلفة في الآية الكريمة لقيام النبي ﷺ

وتلخص عائشة رضي الله عنها حال النبي ﷺ في القيام بقولها: "كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبداً شكورا" [4]، ولا شك أن اختلاف هذه الأحوال فيه تيسير على الأمة؛ لأن الإنسان لا يستطيع المداومة على حال واحد

(1) النشر (4/ 413)، والسبعة (455).

(2) الحجة في علل القراءات السبع (4/ 483)، والشامل في القراءات العشر (712).

(3) حجة القراءات (731)، والحجة في القراءات السبع (355).

(4) رواه البخاري كتاب التفسير، باب قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك، رقم (4557)، ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، رقم (2820).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الخامس: أثر القراءات المتواترة في معرفة سير الصحابة وأمهات المؤمنين

تناولت بعض القراءات المتواترة طرفا من سير أصحاب النبي ﷺ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وسنعرج عليها في هذا المبحث حسب ترتيب مواضعها في المصحف

الموضع الأول: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ ﴾ [الأنفال: 66].

قرأ أبو جعفر **(ضعفًا)** بفتح العين والمد وهمزة مفتوحة نصبا، وقرأ عاصم وحمزة وخلف بفتح الضاد المعجمة، وقرأ الباقون بضمها.[1]

الوجه لقراءة الجماعة بفتح الضاد أو ضمها أنهما لغتان[2] في عدم القدرة على القيام بالأعمال الشاقة، ويكون في عموم الجسد أو بعضه، والمراد هنا: ضعف الرهبة من لقاء العدد الكثير في قلة، ويُحتمل أن يكون الضعف قد حدث نتيجة تكرر ثبات الجمع القليل من المؤمنين للكثير من المشركين، فإن تكرر مزاولة العمل الشاق يورث الضعف.[3]

والوجه لقراءة أبي جعفر: أن ضعفاء جمع ضعيف، والمعنى علم الله أن فيكم قوما ضعفاء النفوس والأبدان، لا ضعفاء الإيمان، فإنهم كانوا رضي الله عنهم في إيمانهم أقوى الأقوياء.[4]

وأثر هاتين القراءتين في بيان أحداث السيرة، أن قراءة الجماعة بينت أن السبب في تخفيف الحكم الذي يقضي بأنه لا ينبغي لأي رجل من المسلمين – قويا كان أو ضعيفا- إذا لقي عشرة من الكفار أن يفر منهم هو: الضعف بسبب قلة العدد وتكرر النزال، بينما أشارت قراءة أبي جعفر إلى سبب آخر هو وجود رجال ضعفاء البنية في جيش المسلمين، إذ ليس كل أفراد الجيش الإسلامي في درجة واحدة من القوة البدنية والبأس، فخفف الله عنهم، فأُمِر الرجل أن يصبر لرجلين، والعشرة للعشرين، والمئة للمئتين.[5] في الحديث:" عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ الرَّجُلُ يَكُونُ حَامِيَةَ الْقَوْمِ، أَيَكُونُ سَهْمُهُ وَسَهْمُ غَيْرِهِ سَوَاءً؟ قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ أُمِّ سَعْدٍ، وَهَلْ تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ إلا بِضُعَفَائِكُمْ".[6]

(1) النشر (2/ 277)، تحبير التيسير (386).

(2) الحجة للقراء السبعة (4/ 162)، ومعاني القراءات للأزهري (1/ 444)، وحجة القراءات (313)، ومفاتيح الأغاني (193).

(3) التحرير والتنوير (10/ 70).

(4) الشافي في علل القراءات لابن القراب (325).

(5) جامع البيان ت شاكر (14/ 55).

(6) الحديث في المسند برقم [1493] مسند سعد بن أبي وقاص t، قال محققه: حسن لغيره، مسند أحمد ط الرسالة (3/ 86).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثاني: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[التوبة: 100]

قرأ يعقوب برفع كلمة **(الأنصار)** والباقون بالخفض.(1)

الوجه لقراءة الجماعة كما قال الأزهري:" وَمَنْ قَرَأَ بالخفض عطفه على (المهاجرين)، وهو أجود الوجهين".(2) وقال ابن القراب:" ومن خفض فعلى معنى: ومن الأنصارِ، وفي حرف أُبيّ: ومن الأنصارِ، وهو تصديق من قرأ بالخفض".(3) وعلى هذا يكون وصف السابقين صفة للمهاجرين والأنصار

والوجه لقراءة يعقوب الحضرمي بالرفع أن: (والأنصار) مبتدأ خبره:(رضي الله عنهم)(4)، أو عطف على (السابقون)(5)، و(أل) في (الأنصار) تفيد الاستغراق فتعم المتقدم والمتأخر منهم ﷺ، قال ابن عاشور:" وَقَرَأَ يَعْقُوبُ (الأنصار) بِالرَّفْعِ، فَيَكُونُ عَطْفًا عَلَى وَصْفِ السَّابِقُونَ، وَيَكُونُ الْمُقَسَّمُ إِلَى سَابِقِينَ وَغَيْرِهِمْ خُصُوص الْمُهَاجِرِينَ".(6)

وأثر اختلاف القراءتين هنا في معرفة بعض أحداث السيرة، أن قراءة الرفع جاءت لتلفت الانتباه إلى فضيلة الأنصار ﷺ وتميزهم ومكانتهم(7)، وحسبهم أن الله اختارهم أنصارا لرسوله، وقد قال لهم النبي ﷺ يوم حُنين لما وجدوا عليه حين لم يعطهم من غنائم هوازن:" أَنْتُمُ الشِّعَارُ وَالنَّاسُ الدِّثَارُ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ برَسُول ﷺ إِلَى دِيَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَهَمْ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةَ لَكُنْت امْرَءًا من الأنصار". (8)ودعا لهم قائلا:" اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ".(9)

(1) النشر (2/ 280)، وتحبير التيسير (393).

(2) معاني القراءات للأزهري (1/ 462)

(3) الشافي في علل القراءات لابن القراب (339)، رسالة دكتوراة في كلية القرآن بالجامعة الإسلامية للباحث: سلطان الهديان، العام الجامعي 1436-1435هـ.

(4) البحر المحيط في التفسير (5/ 495).

(5) معاني القراءات للأزهري (1/ 462)، والموضح للشيرازي (377).

(6) التحرير والتنوير (11/ 18).

(7) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات، د. الجمل (637)، والشامل في القراءات العشر، د. منصور (247).

(8) السيرة النبوية لابن كثير (3/ 677)، والحديث في المسند برقم:[13547]مسند أنس بن مالك، قال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(9) دلائل النبوة للبيهقي محققا (5/ 178)، والسيرة النبوية لابن كثير (3/ 679)، والحديث في المسند برقم[11730] مسند أبي سعيد الخدري، قال محققه: إسناده حسن.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النحل: 110]

قرأ ابن عامر **(فتنوا)** بفتح الفاء والتاء، والباقون بضم الفاء وكسر التاء.(1)

الوجه لقراءة الجماعة:" أن الآية نزلت في بعض الصحابة من المستضعفين المتخلفين بمكة بعد هجرة النبي ﷺ منها، وهم: صهيب وعمّار وبلال وعياش بن أبي ربيعة وأبو جندل وغيرهم ﷺ، فُتنوا وعُذبوا وحُملوا على الارتداد عن دينهم، فمنهم من أعطى للتقيّة، وقلبه مطمئن بالإيمان، ثم إنهم أيسوا من التوبة، فأنزل الله فيهم هذه الآية، فهاجروا ولحقوا برسول الله ﷺ.(2)

والوجه لقراءة ابن عامر: أن الآية نزلت في بعض الصحابة الذين قاموا قبل إسلامهم بفتنة ضعفاء المسلمين عن دينهم، واشتركوا في تعذيبهم كعامر بن الحضرمي وعكرمة بن أبي جهل وعمر بن الخطاب وغيرهم ﷺ.(3)

وأثر هاتين القراءتين في معرفة بعض أحداث السيرة، أن قراءة الجماعة تبين عفو الله ومغفرته لضعفاء المسلمين من الصحابة الذين تخلفوا بمكة بعد هجرة النبي الكريم عنها حتى وقعوا في الفتنة من المشركين، بينما تشير قراءة ابن عامر إلى عفو الله ومغفرته لجماعة من الصحابة كانوا أيام جاهليتهم يُعذِّبون ويفتنون ويؤذون بعض المسلمين المستضعفين، ثم أسلموا بعد ذلك وهاجروا وجاهدوا، فغفر الله لهم ما كان منهم أيام الجاهلية، في المسند من حديث عمرو بن العاص:" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، وَلَا أَذْكُرُ، وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا عَمْرُو بَايِعْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ".(4)

الموضع الرابع: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النور: 22]

قرأ أبو جعفر **(يأتل)** بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع تشديد اللام مفتوحة، وقرأ الباقون بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام خفيفة.(5)

---

(1) السبعة (376)، والتيسير (138)، والنشر (2/ 305).

(2) جامع البيان (17/ 306)، والحجة للقراء السبعة (5/ 79)، والكشف لمكي (2 /151) ومفاتيح الأغاني (243).

(3) الكشف لمكي (2/ 151)، وتفسير البغوي (3/ 99)، وسيرة ابن اسحاق (181)، وسيرة ابن هشام (1/ 344).

(4) الحديث في المسند برقم[17777] مسند عمرو بن العاص، قال محققه: إسناده حسن بشواهده، مسند أحمد ط الرسالة (29/ 315).

(5) النشر (2/ 331).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الوجه لقراءة أبي جعفر: أن (يتأل) معناها يحلف، أي: لا يتكلف أولو الفضل الحلف أن لا يؤتوا أولي القربى.[1] وأكثر استعمال الْأَلِيَّةِ في الحلف على امتناع.[2] وقد كان من ذيول قصة الإفك أن أبا بكر رضي الله عنه كان ينفق على مسطح بن أثاثة المطلبي ابن خالته، وكان من فقراء المهاجرين، فلما علم بخوضه في قضية الإفك أقسم أن لا ينفق عليه، ولما تاب الله على مسطح لم يزل أبو بكر واجدا في نفسه عليه فنزلت، فأعاد أبوبكر إلى مسطح وأهله ما كان ينفق عليهم، وكفر عن يمينه.[3]

والوجه لقراءة الجماعة (ولا يأتل): أنها إما أن تكون من ألوت، أي: قصرت، والمعنى: ولا يُقصِّر أولوا الفضل.[4] أو من: آليت أي: حلفت، يقال: آلى وائتلى وتألى بمعنى، فتكون القراءتان بمعنى.[5]

وأثر القراءتين في معرفة بعض أحداث السيرة، أن قراءة أبي جعفر جاءت لِتَنَهَ أبا بكر وفضلاء الصحابة ﷺ عن الحلف على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان من ذوي القربى والمساكين، بينما جاءت قراءة الجماعة لتمنع أبا بكر وفضلاء الصحابة ﷺ وتنهاهم عن التقصير في الإحسان إلى ذوي القربى والمساكين، حتى وإن كانت بينهم شحناء لذنب اقترفوه.[6] وقد حقق أبو بكر ﷺ كلا الأمرين، فأعاد النفقة على مسطح وقال: والله لا أنزعها أبدا، ثم كفر عن يمينه[7] .

الموضع الخامس: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [الأحزاب: 33]

قرأ المدنيان وعاصم **(وقرن)** بفتح القاف، وقرأ الباقون بكسرها.[8]

الوجه لقراءة الفتح أنها أمر لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن بالقرار في البيوت

(1) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (2/ 106)، والنشر (2/ 331).

(2) التحرير والتنوير (18/ 189).

(3) البحر المحيط (8/ 25)، وتفسير القرطبي (12/ 207)، والتحرير والتنوير (18/ 188).

(4) قال في المحتسب:" ومن قرأ: وَلا يَأْتَلِ فمعناه: ولا يقصر، وهو يفتعل من قولهم: ما أَلَوْتُ في كذا أي: ما قصرت". المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (2/ 106) وانظر: المحرر الوجيز (4/ 173).

(5) تفسير القرطبي (12/ 208)، والنشر (2/ 331).

(6) فتح القدير للشوكاني (4/ 20).

(7) البحر المحيط (8/ 25)، وتفسير القرطبي (12/ 207).

(8) السبعة (521)، والتيسير (179)، والنشر (2/ 348).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والبقاء فيها، وقد حكى الكسائي قول العرب: قَرِرتُ في المكان أقَرُّ.[1] إذا ثبت فيه واستقر. ويمكن أن تكون (وقرن) أمرا من: قار يَقارُ إذا اجتمع، وعلى هذا فالمعنى: اجتمعن يا أمهات المؤمنين في بيوت بعضكن، وفي هذا الاجتماع والسمر والحديث مع الأخريات تخفيف من الشعور بالعزلة والانفراد، وبُعدٌ عن ملل الملازمة.[2]

والوجه لقراءة الكسر: أنها من قَرَّ يَقِرُّ فتلتقي في المعنى مع القراءة الأولى. ويمكن أن تكون قراءة الكسر من: وَقَر يَقِرُ من باب وعد، مشتقة من الوقار بمعنى الهدوء في البيوت.[3]

وأثر القراءتين في معرفة بعض أحداث السيرة، أن القراءة الأولى – بفتح القاف- أمرت أمهات المؤمنين بالقرار في البيوت، وتخفيف تلك العزلة بالاجتماع والمجالسة والسمر فيما بينهن رضي الله عنهن. بينما أشارت القراءة الأخرى إلى أن الأمر بالقرار في البيوت ليس عقوبة أو حبسا، بل هو من باب التوقير لأمهات المؤمنين لمكانتهن من رسول الله ﷺ، قال ابن عاشور:" وقال ابن عطية: يصح أن يكون قِرن، أمرا من الوقار، يقال: وقر فلان يقر. فيكون كناية عن ملازمة بيوتهن مع الإيماء إلى علة ذلك بأنه وقار لهن".[4]

الموضع السادس: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [الزمر: 36]

قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف **(عبده)** بألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد.[5]

الوجه لمن قرأ بالجمع أنه جمع عبْدٍ، والمقصود الأنبياء قبل النبي ﷺ، فالله تعالى سيكفي نبيه من أعدائه كما كفى الأنبياء من قبله، ويدخل في هذا كل من عَبَدَ اللَّهَ من أتباع الأنبياء وعلى رأسهم الصحابة رضي الله عنهم.[6]

والوجه لمن قرأ بالإفراد أنه أراد: النبي ﷺ وحده، وذلك لأن قريشًا قالت للنبي ﷺ: أمَا

(1) الشافي لابن القراب (254)، والكشف لمكي (2/ 302)، والموضح للشيرازي (633).

(2) الدرة الفريدة (4 /550)، والإعجاز البياني في ضوء القراءات المتواترة، د: أحمد الخراط (282).

(3) شرح الهداية للمهدوي (2 /476)، والشافي لابن القراب (253) والموضح للشيرازي (634).

(4) التحرير والتنوير (22/ 10).

(5) السبعة (562)، والتيسير (189)، والنشر (2/ 363).

(6) معاني القراءات للأزهري (2/ 338)، والشامل في القراءات العشر (524)، والوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية (733).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تخاف أن تخبّلك آلهَتُنَا بِسَبِّك إياها.[1]

وأثر هاتين القراءتين في معرفة بعض أحداث السيرة، أن قراءة الإفراد أفادت حماية الله وكفايته لرسوله من كل أعدائه، بينما أشارت قراءة الجمع إلى أن هذه الحماية والكفاية ستنال وتطال أتباع النبي ﷺ والمؤمنين به، ويأتي في الصدارة منهم أصحابه ﷺ، يقول ابن عطية:" فيدخل في ذلك المطيعون من المؤمنين والمتوكلون على الله".[2] وقد تحقق ذلك والحمد لله، ففي مسند الإمام أحمد من حديث النبي ﷺ لعدي بن حاتم:"...، أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ، تَقُولُ: إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ النَّاسِ، وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَقَدْ رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ. أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا. قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ مِنَ الْحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارِ أَحَدٍ"[3].

الموضع السابع:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[الحجرات: 1]

قرأ يعقوب **(تقدموا)** بفتح التاء والدال، وقرأ الباقون بضم التاء وكسر الدال.[4]

الوجه لقراءة الجماعة أن المعنى: لا تقطعوا يا معشر الصحابة أمرا وتجزموا به وتجترؤوا على ارتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله ﷺ ويأذنا فيه.[5]

والوجه لقراءة يعقوب أن المعنى: لا تستبقوا أيها الصحابة رسولَ الله ﷺ بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يأمركم به.[6] ولا تتسارعوا عنده بقول أو فعل؛ لأن في هذا خروج عن صفة المتابعة والاقتداء.[7]

وأثر هاتين القراءتين في معرفة طرف من سيرة الصحابة رضي الله عنهم، يتجلى حينما نقف على سبب نزول هذه الآية، ففي البخاري من حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ:" أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرِ القَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ، قَالَ

(1) معاني القراءات للأزهري (2/ 338)، والكشف لمكي (2 /341).

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/ 532).

(3) الحديث في المسند برقم [18260]، قال محققه: بعضه صحيح، وهذا إسناد حسن، مسند أحمد ط الرسالة (30/ 197).

(4) النشر في القراءات العشر (2/ 376).

(5) روح المعاني (13/ 285).

(6) الشافي لابن القراب (339).

(7) الموضح للشيرازي (733).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عُمَرُ: بَلْ أَمِّرِ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلاَفِي، قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ، فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** حَتَّى انْقَضَتْ".[1] فجاءت القراءتان لتعلما الصحابة ﷺ عدم القطع بأي أمر من الأمور بين يدي النبي ﷺ كما أفادته قراءة الجماعة. وكذا عدم الاستباق والتسارع بين يديه بقول أو فعل كما أفادته قراءة يعقوب.[2]

الموضع الثامن:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ) [المجادلة: 11]

قرأ عَاصِم **(المجالس)** بألف على الْجمع، وَالْبَاقُونَ بِغَيْر ألف على التَّوْحِيد.[3]

الوجه لقراءة الجماعة بالإفراد أن المراد: التفسح في مجلس النبي ﷺ خاصة.[4] وكانت أكثر مجالسه ﷺ بمسجده، وأكثر ما تكون في الروضة، وهي ما بين منبره ﷺ وبيته.[5]

والوجه لقراءة عاصم بالجمع أن المراد عموم المجالس التي يجتمع فيها المسلمون، قال القرطبي: " الصَّحِيحُ فِي الْآيَةِ أَنَّهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ لِلْخَيْرِ وَالْأَجْرِ، سَوَاءٌ كَانَ مَجْلِسَ حَرْبٍ أَوْ ذِكْرٍ أَوْ مَجْلِسَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ أَحَقُّ بِمَكَانِهِ الَّذِي سَبَقَ إِلَيْهِ".[6]

وأثر القراءتين في معرفة السيرة، أن قراءة الجماعة جاءت لتُعلّم الصحابة الأدب الذي ينبغي أن يتأدبوا به في مجلس النبي ﷺ كلما تكرر، وتلفت أنظارهم إلى واجب مراعاة فضيلة أصحاب الفضيلة منهم، وتنبيههم على أهمية الاعتراف بمزية أهل المزايا من السابقين الأولين، بينما أشارت قراءة عاصم إلى تعميم هذا الأدب على جميع المؤمنين في كل مجالس الخير.[7]

(1) الحديث في صحيح البخاري برقم [4367]، (5/ 168)، والسيرة النبوية لابن كثير (4/ 78).
(2) فتح القدير للشوكاني (5/ 69).
(3) السبعة (629)، والتيسير (209)، والنشر (2/ 385).
(4) الشافي لابن القراب (369)، والحجة للقراء السبعة (6/ 280)، والموضح للشيرازي (770).
(5) التحرير والتنوير (28/ 37).
(6) تفسير القرطبي (17/ 297)، وانظر: الشافي لابن القراب (369)، والكشف لمكي (2 /415).
(7) التحرير والتنوير (28/ 37).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع التاسع: (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ)[التحريم: 3]

قَرَأَ الكسائي **(عرف)** بتخفيف الراء، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بتشديدها.(1)

الوجه لقراءة الجماعة: (عرّف) معناها أنه ﷺ بَصَّر وأعلم أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ببعض ما كان منها (2) وأَنَّبَها عليه، وأعرض عن بعض حديثها تكرما وحياء ومسامحة وإغضاء وحسن عشرة عن أن يبلغ أقصى ما كان منها.(3)

والوجه لقراءة الكسائي: أن (عَرَفَ) بمعنى جازى، فقد عاتب ﷺ حفصة رضي الله عنها وعاقبها على إفشائها سره بالعتب واللوم، وقيل: إنه طلقها طلقة وأُمِر بمراجعتها. وقيل: عاتبها ولم يطلقها.(4)

وأثر القراءتين في معرفة بعض أحداث السيرة، أنهما صورتا لنا حدثا من داخل البيت النبوي الشريف، فقراءة الجماعة تشير إلى أن الله تعالى أعلم نبيه ﷺ بما أفشته حفصة من سره، فأخبرها بأن الله أعلمه بما أفشت، وفي هذا عناية من الله برسوله ﷺ وانتصار له؛ لأنّ اطلاعه على ما لا علم له به مما يهمه، عناية ونصح له.(5) والقراءة الثانية تشير إلى ردة فعل النبي ﷺ الحكيمة على الإفشاء بالمجازاة على البعض دون الكل، وفي هذا تعليم لأمهات المؤمنين وسائر نساء المؤمنين بحفظ أسرار الأزواج وعدم إفشائها، كما أن فيها دلالة على تسامحه وكرمه ﷺ وحسن عشرته وإغضائه.(6) وهو للمؤمنين في هذا الأسوة والقدوة، فقد قال معلما: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي".(7)

---

(1) السبعة (640)، والتيسير (212)، والنشر (2/ 388).

(2) الحديث الذي أفشته حفصة: أنه e ألمَّ بمارية القبطية في بيتها، واستكتمها فأفشت ذلك لعائشة، وقيل: الحديث: شربه العسل عند زينب بنت جحش. وقيل: إسراره إلى حفصة أن أبا بكر وعمر يملكان الأمر من بعده. البحر المحيط (10/ 209).

(3) الشافي لابن القراب (380)، والحجة للقراء السبعة (6/ 302)، والبحر المحيط (10/ 210).

(4) البحر المحيط (10/ 210).

(5) التحرير والتنوير (28/ 353).

(6) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية (684).

(7) الحديث في سنن الترمذي من حديث عائشة برقم [3895]، قال محققه: صحيح، سنن الترمذي (5/ 709)، وفي: سنن ابن ماجه من حديث ابن عباس برقم:[1977]، (1/ 636).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع العاشر: (أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (5) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (7) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (8) وَهُوَ يَخْشَىٰ (9) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (10)) [عبس: 5 - 10]

قرأ المدنيان وابن كثير **(له تصدى)** بتشديد الصاد، وقرأ الباقون بتخفيفها.[1] وقرأ البزي بخلف عنه **(عنه تلهى)** بتشديد التاء، ومن لوازمه مد الهاء مدا مشبعا.[2]

الوجه لقراءة الجماعة بتخفيف التاء في (عنه تلهى) أن المعنى: أنه ﷺ أعرض عن الصحابي عبد الله بن أم مكتوم بوجهه، واشتغل بغيره ممن بحضرته وأغفله، ويظهر هذا المعنى جليا من خلال بيان سبب نزول الآيات الذي ذكره القرطبي قائلا:" أقبل ابن أم مكتوم والنبي ﷺ مشتغل بمن حضره من وجوه قريش يدعوهم إلى الله تعالى، وقد قوي طمعه في إسلامهم، وكان في إسلامهم إسلام من وراءهم من قومهم، فجاء ابن أم مكتوم وهو أعمى فقال: يا رسول الله علمني مما علمك الله، وجعل يناديه ويكثر النداء، ولا يدري أنه مشتغل بغيره، حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه".[3]

والوجه لقراءة البزي بالمد المشبع: أنها تبين شدة انصراف النبي ﷺ وإعراضه عن ابن أم مكتوم؛ لعظيم اهتمامه بدعوة من بحضرته، وانشغال قلبه وقالبه بزعماء قريش؛ رجاء إسلامهم الذي من ثمراته إسلام أقوامهم تبعا لهم

وأثر هاتين القراءتين في معرفة بعض أحداث السيرة، أنهما عرضتا موقفا للنبي ﷺ مع بعض أصحابه بالمدينة، فقراءة الجماعة أظهرت إعراض النبي ﷺ وانشغاله عن الصحابي ابن أم مكتوم الذي جاء راغبا في تعلم القرآن والدين بدعوة غيره، بينما أشارت قراءة البزي إلى أن انصراف النبي ﷺ عن هذا الصحابي كان شديدا؛ لأنه شحذ كل همته وتفكيره في دعوة هؤلاء الزعماء من قريش، فعاتبه ربه ﷻ على ذلك؛ حتى لا تنكسر قلوب أهل الصفة من أصحابه، وليعلم أن المؤمن الفقير خير وأحب إلى الله من الكافر الغني.[4]

الخاتمة

وفيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

1. القراءات القرآنية المتواترة توسع المعنى، وتزيد دائرة المعرفة في شتى المجالات.

(1) السبعة (672)، والتيسير (220)، والنشر (2/ 398).

(2) السبعة (672)، والتيسير (84)، والنشر (2/ 232).

(3) تفسير القرطبي (19/ 212).

(4) المرجع السابق (19/ 213).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

2. السيرة النبوية حظيت بجانب مهم في القراءات القرآنية المتواترة في عدة مجالات.
3. درس هذا البحث ثمانية وثلاثين موضعاً قرآنياً، كان فيه للقراءات القرآنية إثراء وزيادة في المعنى.
4. المجالات الرئيسة في السيرة النبوية التي أثرتها القراءات المتواترة؛ خمسة: معرفة العناية الربانية بالنبي، معرفة مكائد الكفار، أحداث الغزوات، كيفية العبادة، ومعرفة سير الصحابة وأمهات المؤمنين.
5. توزعت الآيات التي فيها قراءات متواترة أثرت حوادث السيرة بين المكي والمدني، والسور الطويلة والقصيرة على حد سواء.

وأما أبرز التوصيات:

1. دراسة أثر القراءات القرآنية المتواترة في معرفة القصص القرآني بشكل عام، وقصص الأنبياء بشكل خاص.
2. ضرورة الاهتمام بالربط بين العلوم المختلفة الشرعية منها وغير الشرعية.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير، المبارك (د.ت.). النهاية في غريب الحديث. دار الباز.

الأزهري، محمد (1991). معاني القراءات. كلية الآداب بجامعة الملك سعود.

ابن إسحاق، محمد (1978). سيرة ابن إسحاق. دار الفكر.

الأصفهاني، الحسين (2001). المفردات في غريب القرآن (ط3). دار المعرفة.

الألباني، محمد (1978). صحيح الجامع الصغير (ط2). المكتب الإسلامي.

الألوسي، شهاب الدين (1994). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد (2001). صحيح البخاري. دار طوق النجاة.

البغوي، الحسين (1999). معالم التنزيل في تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي.

البيهقي، أحمد (1984). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد (1975). سنن الترمذي (ط2). مطبعة الحلبي.

ابن تيمية، أحمد (1984). الرسالة التدمرية. مكتبة العبيكان.

ابن جرير، محمد (2000). جامع البيان في تأويل القرآن. دار الرسالة.

ابن الجزري، محمد (2000). تحبير التيسير في القراءات العشر. دار الفرقان.

ابن الجزري، محمد (1992). النشر في القراءات العشر (ط4). مكتبة السوادي.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الجمل، محمد (2009). الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة. دار الفرقان.

ابن جني، عثمان (1999). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات. وزارة الأوقاف.

ابن حبان، محمد (1996). السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ط3). دار الكتب الثقافية.

ابن حجر، أحمد (1901). فتح الباري شرح صحيح البخاري. المطبعة الخيرية.

ابن حنبل، أحمد (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل. مؤسسة الرسالة.

أبو حيان، محمد (1996). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.

ابن خالويه، الحسين (1980). الحجة في القراءات السبع (ط2). دار الشروق.

الخراط، أحمد (2012). الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة (ط2). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

الداني، عثمان (1984). التيسير في القراءات السبع (ط2). دار الكتاب العربي.

الزمخشري، محمود (د.ت.). الكشاف. دار المعرفة.

ابن زنجلة، عبد الرحمن (د.ت.). حجة القراءات. دار الرسالة.

السمين، أحمد (1985). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. دار القلم.

السيوطي، عبد الرحمن (1982). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفكر.

شاكر، أحمد (2003). عمدة التفسير. دار الوفاء.

الشنقيطي، محمد (1998). أضواء البيان. عالم الكتاب.

أبو شهبة، محمد (2006). السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة. دار القلم.

الشوكاني، محمد (1993). فتح القدير. دار ابن كثير.

الطبراني، سليمان (1984). المعجم الأوسط. دار صادر.

ابن عاشور، محمد (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية.

ابن عطية، عبد الحق (2001). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار الكتب العلمية.

العمري، أكرم (1997). السيرة النبوية الصحيحة (ط3). دار العبيكان.

ابن فارس، أحمد (2008). مقاييس اللغة. دار الحديث.

الفارسي، الحسن (2009). الحجة في علل القراءات السبع. دار الصحابة للتراث.

القاضي، عبد الفتاح (2012). الإيضاح لمتن الدرة (ط2). المكتبة الأسدية.

ابن القراب، إسماعيل (2014). الشافي في علل القراءات [رسالتا دكتوراة، كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية]. للباحثين: سلطان الهديان وأحمد الزهراني، وكلاهما بإشراف د. عبد الرحيم الشنقيطي.

القرطبي، محمد (1964). تفسير القرطبي (ط2). دار الكتب المصرية..

ابن كثير، إسماعيل (1984). البداية والنهاية. دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل (1976). السيرة النبوية. دار المعرفة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الكرماني، محمد (2001). مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني. دار ابن حزم.

ابن ماجه، محمد (د.ت.). سنن ابن ماجه. دار إحياء الكتب العربية.

ابن مجاهد، أحمد (1979). السبعة في القراءات (ط2). دار المعارف.

ابن أبي مريم، نصر (2009). الموضح في وجوه القراءات وعللها (ط2). دار الكتب العلمية.

المزيني، خالد (2016). المحرر في أسباب نزول القرآن (ط4). دار ابن الجوزي.

مسلم، بن الحجاج (د.ت.). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. دار إحياء التراث العربي.

المعصراوي، أحمد (2017). الفتوحات في القراءات العشر. دار الإمام الشاطبي.

مكي، بن أبي طالب (2007). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. دار الحديث.

المناوي، عبد الرؤوف (1971). فيض القدير (ط2). دار المعرفة.

منصور، عبد القادر (2009). الشامل في القراءات العشر (ط2). دار الرفاعي.

ابن منظور، محمد (1993). لسان العرب (ط3). دار صادر.

المهدوي، أحمد (د.ت.). شرح الهداية. مكتبة الرشد.

ابن هشام، عبد الملك (1955). السيرة النبوية (ط2). مطبعة الحلبي.

الهمذاني، ابن النجيبين (2012). الدرة الفريدة في شرح القصيدة. مكتبة المعارف.

الواحدي، علي. (1977). أسباب النزول. دار الكتب العلمية.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

abnu al'athīri almubāraku) d.t .(al-nihāyati fī gharībi alḥadīthi dāru albāzi

al'azhariyyu muḥammadun (1991). ma'ānī alqirā'āti kulliyyatu al'ādābi bijāmi'ati almaliki su'ūdin

abnu 'isḥāqa muḥammadun (1978). sīratu abni 'isḥāqa dāru alfikri

al-'āṣfahāniyyu al-ḥusaynu (2001). al-mufradāti fī gharībi al-qur'āni) t3 .(dāru al-ma'rifati

al'albāniyyu muḥammadun (1978). ṣaḥīḥu aljāmi'i al-ṣaghīri) t2 .(almaktabu al'islāmiyyu

al'alūsiyyu shihābu al-dīni (1994). rawḥu alma'ānī fī tafsīri alqur'āni al'aẓīmi wa-l-sab'i almathānī dāru alkutubi al'ilmiyyati

albukhāriyyu muḥammadin (2001). ṣaḥīḥi albukhāriyyi dāru ṭawqi al-najāti

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

albaghawīy alḥusaynu (1999). ma'ālimu al-tanzīli fī tafsīri alqur'āni dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

albayhaqīy 'aḥmadu (1984). dalā'ili al-nūbūwwati wama'rifatu 'aḥwāli ṣāḥibi al-sharī'ati dāru al-kutubi al-'ilmiyyati

al-tirmidhiyyu muḥammadun (1975). sunani al-tirmidhiyyi) t2 .(maṭba'atu alḥalabiyyi

abnu taymiyyata 'aḥmadu (1984). al-risālatu al-tadmiriyyatu maktabatu al'abīkāni

abnu jarīrin muḥammadun (2000). jāmi'u al-bayāni fī ta'awīli al-qur'āni dāru al-risālati

abnu aljazariyyi muḥammadun (2000). taḥbīru al-taysīri fī alqirā'āti al-'ashri dāru al-furqāni

abnu aljazariyyi muḥammadin (1992). al-nashru fī alqirā'āti al'ashri) t4 .(maktabatu al-sawādiyyi

aljamalu muḥammadin (2009). alwujūhu albalāghiyyatu fī tawjīhi alqirā'āti al-qur'āniyyati almutawātirati dāru alfurqāni

abnu jinnī 'uthmāna (1999). al-muḥtasibu fī tabyīni wujūhi shawāddhi alqirā'āti wazāratu al'awqāfi

abnu ḥibbāna muḥammadun (1996). al-sīratu al-nabawiyyatu wa'akhbāru alkhulafā'i) t3 .(dāru alkutubi al-thaqāfiyyati

abnu ḥajarin 'aḥmadu (1901). fatḥu albārī sharḥu ṣaḥīḥi albukhāriyyi almaṭba'atu alkhayriyyatu

abnu ḥanbalin 'aḥmadu (2001). musnadu al'imāmi 'aḥmada bni ḥanbalin mu'uassasatu al-risālati

'abū ḥayyāna muḥammadun (1996). al-baḥru al-muḥīṭi fī al-tafsīri dāru al-fikri

abnu khālawayhi al-ḥusaynu (1980). al-ḥujjatu fī al-qirā'āti al-sab'i) t2 .(dāru al-shurūqi

alkharrāṭu 'aḥmadu (2012). al'i'jāzu albayāniyyu fī ḍaw'i alqirā'āti alqur'āniyyati almutawātirati) t2 .(majma'u almaliki fahdin liṭabi'ati almuṣḥafi

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

al-dāniyyu ‘uthmāna (1984). al-taysīru fī al-qirā’āti al-sab‘i) t2 .(dāru al-kitābi al-‘arabiyyi

al-zamakhshariyyu maḥmūdun) d.t .(.alkasshāfi dāru alma‘rifati

abnu zanjalata ‘abdu al-Raḥmāni) d.t .(.ḥujjatu alqirā’āti dāru al-risālati

al-samīni ’aḥmadu (1985). al-durru al-maṣūnu fī ‘ulūmi al-kitābi al-maknūni dāru al-qalami

al-suyūṭīy ‘abdu al-Raḥmāni (1982). al-durru al-manthūru fī al-tafsīri bi-l-ma’athūri dāru al-fikri

shākirun ’aḥmadu (2003). ‘umdati al-tafsīri dāru al-wafā’i

al-shinqīṭiyyu muḥammadun (1998). ’aḍwā’u al-bayāni ‘ālamu al-kitābi

’abū shuhbata muḥammadun (2006). al-sīratu al-nabawiyyatu ‘alā ḍaw’i alqur’āni wa-l-sunnati dāru alqalami

al-shawkāniyyu muḥammadun (1993). fatḥi al-qadīri dāru abni kathīrin

al-ṭabarāniyyu sulaymānu (1984). al-mu‘jami al-’āwsaṭi dāru ṣādirin

abnu ‘āshūrin muḥammadun (1984). al-taḥrīri wa-l-tanwīri al-dāru al-tūnusiyyatu

abnu ‘aṭiyyata ‘abdu al-ḥaqqi (2001). al-muḥarraru al-wajīzu fī tafsīri al-kitābi al-‘azīzi dāru al-kutubi al-‘ilmiyyati

al‘umariyyu ’akrama (1997). al-sīratu al-nabawiyyatu al-ṣaḥīḥatu) t3 .(dāru al‘ubaykāni

abnu fārisin ’aḥmadu (2008). maqāyīsi al-lughati dāru al-ḥadīthi

al-fārisiyyu alḥasani (2009). al-ḥujjatu fī ‘ilali al-qirā’āti al-sab‘i dāru al-ṣaḥābati lil-turāthi

alqāḍī ‘abdu alfattāḥi (2012). al’īḍāḥu limatni al-durrati) t2 .(almaktabatu al’asadiyyati

abnu alqirābi ’ismā‘īlu (2014). al-shāfī fī ‘ilali alqirā’āti] risālatan dakatwarātin kulliyyati alqur’āni alkarīmi bi-l-jāmi‘ati al’islāmiyyati lil-bāḥithayni sulṭānu alhadyāni wa’aḥmadu al-zahrāniyyi wakilāhumā bi’ishrāfi d ‘abdi al-raḥīmi al-shanqīṭiyyi

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

al-qurṭubiyyu muḥammadun (1964). tafsīru al-qurṭubiyyi) t2 .(dāru al-kutubi al-miṣriyyati

abnu kathīrin ʾismāʿīlu (1984). al-bidāyati wa-l-nihāyati dāru al-kutubi al-ʿilmiyyati

abnu kathīrin ʾismāʿīlu (1976). al-sīratu al-nabawiyyatu dāru almaʿrifati

alkarmāniyyu muḥammadun (2001). mafātīḥu alʾaghānī fī alqirāʾāti wa-l-maʿānī dāru abni ḥazmin

abnu mājah muḥammadun) d.t .(.sunani abni mājah dāru ʾiḥyāʾi alkutubi alʿarabiyyati

abnu mujāhidin ʾaḥmadu (1979). al-sabʿatu fī al-qirāʾāti) t2 .(dāru al-maʿārifi

abnu ʾabī maryama naṣara (2009). almūʾaḍḍaḥu fī wujūhi alqirāʾāti waʿilalihā) t2.(dāru alkutubi alʿilmiyyati

almazyunyi khālidun (2016). almuḥarrari fī ʾasbābi nuzūli alqurʾāni) t4 .(dāri abni aljawziyyi

muslimun bnu alḥajjāji) d.t .(.almusnadu al-ṣaḥīḥu almukhtaṣaru binaqli alʿadli ʿani alʿadli ʾilā rasūli Allāhi r. dāru ʾiḥyāʾi al-turāthi alʿarabiyyi

al-muʿṣarāwiyyu ʾaḥmadu (2017). al-futūḥāti fī al-qirāʾāti al-ʿashri dāru al-ʾimāmi al-shāṭibiyyi

makkiyyun bni ʾabī ṭālibin (2007). al-kashfi ʿan wujūhi alqirāʾāti al-sabʿi waʿilalihā waḥujajihā dāru alḥadīthi

al-munāwiyyu ʿabdu al-raʾuiwfi (1971). fayḍi alqadīri) t2 .(dāru almaʿrifati

manṣūrin ʿabdi al-qādiri (2009). al-shāmilu fī al-qirāʾāti al-ʿashri) t2 .(dāru al-rifāʿiyyi

abnu manẓūrin muḥammadun (1993). lisānu al-ʿarabi) t3 .(dāru ṣādirin

almahdawiyyu ʾaḥmadu) d.t .(.sharḥi alhidāyati maktabatu al-rushdi

abnu hishāmin ʿabdi almaliki (1955). al-sīratu al-nabawiyyatu) t2 .(maṭbaʿatu alḥalabiyyi

alhamadhāniyyu abnu al-nujaybīna (2012). al-durratu al-farīdatu fī sharḥi alqaṣīdati maktabatu almaʿārifi

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

alwāḥidiyyu ʻaliyyun (1977). ʾasbābu al-nuzūli dāru alkutubi al-ʻilmiyyati

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

The Impact of Frequent Readings on Knowing the Events of the Prophet's Biography

Shadi Bin Ahmad Al-Melhem(1)

Mohammad Bin Abdullah Al-Hasanin(2)

Abstract:

This research has shown that the frequent readings have a significant impact on knowing the details of some of the events of the Prophet's biography, jihad, and conquests, as well as some events related to venerable companions and wives. In this study, thirty-eight Quranic passages were examined, where Quranic readings enriched and added meaning. They were distributed into five main areas in the Prophet's biography: understanding the divine care for the Prophet, understanding the conspiracies of disbelievers, knowing the events of expeditions, comprehending the methods of worship, and understanding the lives of the companions and the prophet's wives (mothers of the believers).

One of the key findings of this research was that the frequent readings dealt with some of the events in the prophet's biography from multiple perspectives, enriching the scene and completing the picture of the events in people's minds. Moreover, the frequent readings are not isolated from describing the life of the Prophet, his wives, and his devoted companions. The researchers adopted an inductive approach in collecting the materials, and an analytical approach in studying and ordering them.

Keywords: readings, frequent, biography.

(1) College of Sharia and Islamic Studies - Qassim University (Qassim – K.S.A.)
melhem.shadi@yahoo.com

(2) College of Sharia and Islamic Studies - Qassim University (Qassim – K.S.A.)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية